

كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب
بالمقطم

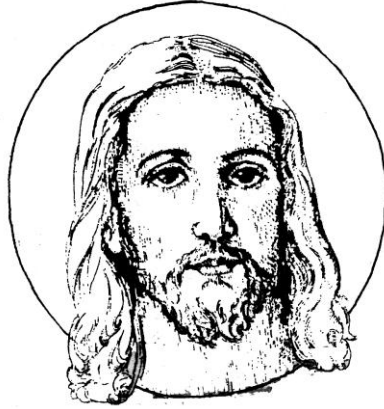
خدعة العالم

راهب من جبل أنطونيوس

" انظروا وتحفظوا من الطمع "

(لو ١٢ : ١٥)

اسم الكتاب : خدعة العالم
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠٠١٧٨٩٣٧٤
الطبعة : الأولى ٢٠١٣ م
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
رقم الإيداع : ٢٠١٣ / ٥٩٨١
لطلبات الجملة : ٠١٢٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ أقدم إليك هذا الكتاب أيها القارئ الحبيب ،
راجياً من الرب أن ينعم عليك بالقناعة الحقيقية
كثمرة للقلب الشبعان والنفس المرتوية والحياة
المقدسة .



قداسة البابا تاوضروس الثانى
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

١ - النسر الطماع

عاش أحد النسور الصلعاء فى كهف بالمرتفعات الصخرية الشاهقة التى تحيط بمنبع نهر (بيك) الذى يصب فى بحيرة (انتاريو) الشهيرة

وكان هذا النسر يُحلق على ارتفاع شاهق جدًا فوق نهر (بيك) مركزًا بصره الحاد جدًا على سمكة من حجم معين ، فيضم جناحيه إلى جسمه وينقض هابطًا بسرعة فائقة كالصاروخ ، فيشق سطح الماء بقوة ويغوص تحت الماء لبيض لحظات ثم يخرج حاملًا سمكة بين مخالبه ، ثم يبسط جناحيه ويضرب الهواء عائدًا إلى عشه .

وذات يوم رأى النسر سمكة كبيرة الحجم وكعادته انقض عليها بسرعة ، ولكن لم يخرج النسر فى هذه المرة من الماء كعادته ، ثم ظهر فى مكان قريب يتخبط فيرغى الماء ويزبد ، وهو غير قادر على الطيران .

ثم غاص تحت الماء مرة أخرى ولم يعد إلى الظهور بعد ذلك .

وفى إحدى المنعطفات ، وُجِدَت إحدى أكبر أسماك الحنش الضخمة التى تعيش فى أنهار أمريكا الشمالية ، ملقاة ميتة على ضفة النهر ، وإلى جانبها رقد النسر الجبار أيضًا ميتًا ، ومخالبه الحادة مازالت عالقة فى جسم سمكة الحنش .

لقد مات النسر الجبار أيضًا ضحية طمعه وجشعه .

فهذه السمكة الضخمة التى طمع فى اصطيادها لمن تكون ؟

أليس هذا النسر الطماع يشبه الكثيرين فى عالمنا هذا وهم يتخبطون ويزبدون وهم غارقون وسط أمواج العالم وممسكين ومتشبثين بمقتنياته وهم غير قادرين على التحليق فى السماويات ؟

لذلك يطالبنا الرب بفمه الطاهر قائلاً : " انظروا وتحفظوا من الطمع) (لو ١٢ : ١٥) .

يطالبنا الرب أن نبتعد عن الطمع الذى جعل أخ يتضارب مع أخيه من أجل الميراث وذهب أحدهما للسيد المسيح شاكيًا (لو ١٢ : ١٣) .

ولذلك يطالبنا القديس بولس الرسول قائلاً : " لا يتناول أحد ويطمع على أخيه " (١ تس ٤ : ٦) .

أخى القارئ

لا تظن أن الأيام فى قبضة يدك وأنك تتصرف بها كيفما شئت .
تقول اليوم أجمع المال بطرق مشروعة وغير مشروعة .. وغداً أوزع على الفقراء .

تصرف شبابك بارتكاب المنكرات وأقبح الذنوب معللاً نفسك بأنك فى زمن الشيخوخة تتوب .

هكذا كان يفكر ذلك الغنى محدثاً نفسه قائلاً : " يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة " (لو ١٢ : ١٩) .

نعم كان له خيرات كثيرة ولكن لم تكن له سنون كثيرة ، لأنه فى تلك الليلة المظلمة خُطِفت نفسه منه : " يا غبى هذه الليلة تُطلب نفسك منك . فهذه التى أعددتها لمن تكون ؟ " (لو ١٢ : ٢٠) .

يقول القديس (أمبروسىوس) : [تخيلوا الآن ذلك الغنى الذى كان يكسب الأرباح كل يوم والفوائد والمقتنيات من كل نوع ، وقد تعذب برغباته الجشعة ، وفجأة يستعيد صوابه ويقول فى ذاته : " حينما يموت لا يأخذ شيئاً ، ومجد بيته لا ينزل معه " (مز ٤٩ : ١٧) .

ممتلكاته توفر بعض اللذة هنا فى هذه الحياة لكنها لا توفر شيئاً فى المستقبل ، من ثم يفتح عينيه على الأمور السماوية .

ألا تعتقدون أنه شرب وكان كمثلاً من شرب فى أحلامه ، وأكل وكان كمن يأكل فى أحلامه ، لكنه يفتح عينيه فيدرك أن نفسه ترجت لا شئ ، ولا يزال جائعاً وعطشاناً ؟ (إش ٢٩ : ٨) .

ليس للجشع حدود ، وهو لا يكتفى بالغنيمة ، بل يتفاقم بها ، لأنه كلما ازدادت الحاجة و ازداد النهم ، ازداد السعى للكسب ، ولهذا يستيقظ ذلك الإنسان واذ بحلمه خاو !]

يقول الحكيم سليمان عن الطماع أن عينه لا تشبع من الغنى (جا ء : ٨) .

لقد وصف الرب يسوع هذا الغنى بالغباء لأنه بسبب طمعه كان كل همه هو جمع أشياء ، وكان هدفه النهائي هو البحث عن مخازن ليجمع فيها غلاته وأثماره . ولم يهتم بخلاص نفسه وأبديته .

يقول القديس (مار اسحق السريانى) : [الحياة مع الطيور الجارحة خير من الحياة مع الطماعين] .

الطماع ..
يذهب وراء الذهب
أينما ذهب ويميل
وراء المال أينما

٢ - بين الأطلال

من بين ما كشفت عنه الحفائر فى أطلال (بومبى) هيكـل عظمى
سيدة دهمها البركان المدمر وهى تحاول أن تجمع جواهرها فلا هى
نجبت بحياتها ولا هى أنقذت كنزها من الضياع . لقد عرفت هذه المرأة
كيف تجمع الجواهر والأموال ، ولكنها لم تتعلم كيف تعيش !
إذا كان قلب الإنسان مادياً ، ترابى النزعة وأرضى الاهتمامات ،
نجده يرى فى المادة كل شئ ، وينسى الجوانب الروحية والمعنوية فى
الحياة ، بل ينسى بركة الرب التى " تغنى ولا يزيد معها تعباً " (أم ١٠ :
٢٢) .

بل إنه ينسى الأبدية والخلود طمعاً فى حفنة تراب ، سواء كان هذا
التراب قروشاً أو ذهباً أو أطياناً أو بيوتاً .
أما القلب الروحانى فكنزه فى السماء ، والرب هو نصيبه فى الزمن
والأبدية ، لذلك فهو لا يفرح بمجئ المادة ، ولا يحزن لذهابها ، بل يسلم
كل شئ للرب ، الذى يعطى ويأخذ ، فما دام الإنسان لم يفقد المسيح ،
الكنز اللانهائى ، والمجد الخالد والحياة الأبدية ، فهو لم يفقد شيئاً ، فهذا
كله تراب فى تراب ، يأتى اليوم ليذهب غداً ، ولا يتكل عليه إلا الأحمق
المسكين الذى يرى فى الذهب عمدته ، وفى الفضة سنده .

سؤال إلى نفسى

❖ إلى من صار تعبك وجريك وسعبك ؟

❖ على من اتكلت وألقيت رجاءك لتستريحى فى الميناء الذى أعده

لك ؟

❖ ممن تأخذين أجره جهادك .. وفلاحة عملك فى غياب شمس

انتقالك ؟

ليه فى أرض المر
تجرى
ولا القبور هتضيق

السنين بتمر تجرى
لا السنين بتحس بينا
شمس عمرك راح



٣ - ستة أقدام

قديمًا فى إحدى قرى (روسيا) عاش فلاح بسيط يدعى (باخوم) ، وذات يوم قال فى نفسه : [أه .. لو كنت أملك قطعة من الأرض لكنت أعيش سعيدًا هنيئًا البال] .

وسمع عن سيدة تريد بيع أرضها ، فاشتراها بالتقسيط ، وكانت مساحة هذه الأرض (٢٠ فدانًا) ، فصار يزرعها ويسدد أقساطها حتى أخصبت ذات سنة وأعطت ثمرًا وفيرًا وسدد كل الأقساط واشترى ماشية

ثم اشترى من جاره قطعة أرض أخرى مساحتها (٣٠ فدان) فأصبح لديه (٥٠ فدانًا) .

وذات يوم زار (باخوم) ضيفًا وسأله عن حاله ، فعبر له عن ضيقه وعدم رضاه ، وذلك لأنه لا يمتلك غير (٥٠ فدانًا) فقط ، وأن الجيران لا يريدون أن يبيعوا أراضيهم .

فهذا هو حال الطماع .. إنه غير راض بحاله على الدوام .

فوصف له الضيف منطقة بها أراضي فسيحة خصبة جدًا بجوار نهر (الفولجا) ، وأصحابها بسطاء جدًا ، يسهل الضحك عليهم ، وتأخذ ما تشاء من أرضهم بهدايا بسيطة .

وباع (باخوم) كل ما يملك ، وفعلاً ذهب بالهدايا إلى هؤلاء القوم ، ففرحوا بالهدايا جدًا . وقالوا له : [ماذا تطلب فنفعله لك فى الحال] .

فطلب منهم شراء أراضي بالسعر الذى يطلبونه .

فقالوا له : [ألف (روبل) عن اليوم الكامل]

و (الروبل) فى ذلك الوقت كان يعادل حوالى (١٠ قروش) أى (١٠٠٠ روبل) تعادل حوالى (١٠٠ جنيه) .

وكان هذا كل ما يملك (باخوم) .

فسألهم .. ماذا يعنى قولهم [ألف روبل عن اليوم الكامل ؟] .

أجابوا : يعنى أن تدفع ألف روبل .

وتمشى من شروق الشمس حتى غروبها بحيث ترجع للنقطة التى بدأت منها قبل غروب الشمس ، فإذا رجعت قبل الغروب تأخذ كل الأرض التى دورت حولها . أما إذا رجعت بعد الغروب يضيع عليك كل شئ الأرض والمال] .

وفرّج (باخوم) بهذا الكلام ، ونظر من فوق قمة الجبل على الوادى والسهل المنبسط أمامه ، فملأ الطمع قلبه ، وبدأ من نقطة البداية من فوق الجبل جرياً وليس سيراً على الأقدام .

وكلما تعب يقاوم التعب ويجرى ، حتى أنه من التعب والعرق لم يحتمل ملابسه فخلعها مع حذائه حتى لا تعيقه عن الجرى فيجرى براحته .

وظل يجرى عارياً ، والشوك يمزق أقدامه ، وهو لا يهتم بذلك فالمهم عنده أن تكون الأرض أكبر وأوسع ما يمكن أن يحصل عليه .

وسرقة الوقت واكتشف أنه لا بد من العودة بسرعة قبل الغروب ، لئلا تضيع عليه الأرض والمال أيضاً .

وكلما كانت تقترب الشمس من المغيب يبذل مجهوداً أكبر ليرجع قبل الغروب . حتى وصل إلى أسفل الجبل الذى بدأ منه الجرى . فوجد الشمس قد غربت عن عينيه .

فاضطرب جداً وحزن على فقد كل شئ ولكنه تذكر أن الشمس تغيب أسفل الجبل قبل قمته ، فبذل مجهوداً كبيراً حتى وصل إلى القمة حيث نقطة البداية قبل الغروب .

فاستقبلوه بالهتاف وقالوا له : [هنيئاً لك القطعة الكبيرة جداً من

الأرض]

لكنه بمجرد وصوله سقط على الأرض ، وسال الدم من فمه ، ولما اقترب خادمه ليسعفه ، وجده جثة هامدة .

(١٠)

لقد فارق الحياة . وانطبق عليه قول الرب : " يا غبى هذه الليلة
تطلب نفسك منك فهذه التى أعددتها لمن تكون ؟ " (لو ١٢ : ٢٠) فقام
خادمه وحفر له قبراً طوله ستة أقدام [١٨٣ سم تقريباً] .. هذا هو
نصيبه من الأرض كلها ، وقام خادمه بدفن جثته العارية فى التراب ..
" عرياناً خرجت من بطن أمى وعرياناً أعود إلى هناك " (اى ١ :
٢١) .

بالطمع يصنع الإنسان هلاكه بنفسه ، لذلك يقول القديس بطرس
الرسول عن الطماعين أن : " دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم
لا ينعس " (٢ بط ٢ : ٣) .
ولذلك .. يحذرنا الرب بغمه الطاهر قائلاً : " انظروا وتحفظوا من
الطمع " (لو ١٢ : ١٥) .

عزيزى

إن كنت مسافر للسماء لماذا تطمع فى الأرضيات ؟
لماذا تتمسك بعالم محكوم عليه بالإزالة ؟

الطمع هو شر من الشرور . قال عنه الرب يسوع : " سرقة طمع
خبث .. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتتجس الإنسان " (مر ٧ :
٢٢ - ٢٣) .

إنها نهاية كل إنسان يسعى وراء المادة ويطمع فى الأشياء الفانية .
لن يأخذ من الأرض أكثر من ستة أقدام ليوارى فيها جسده التراب ،
وستشاركه فيها الديدان ، وستنمو الأعشاب فوقها وستقنى عظامه فى
داخلها .

وستبقى حياته عبرة لمن يريد أن يعتبر .

يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) للإنسان الطماع : [أنت قد تعلق
كمجنون بأشياء باطلة وبظلال !! فما بالك تترك الحقيقة وتطارد الأوهام
] .

إن كنت أيها الحبيب لن تأخذ من الأرض سوى ستة أقدام لبيتواري فيها جسدك .. فلماذا تجرى فيها بكل قوتك إلى أن تخور قواك؟

إن الذى يفعل ذلك ينطبق عليه القول الذى قاله جيحزى الذى طمع فى هدايا نعمان السريانى : " إنى أجرى وراءه وأخذ منه شيئاً " (٢ مل ٥ : ٢٠) .

إن الذى يجرى وراء العالم وحده لن ينل منه سوى الموت الأبدى .

سأل الصحفيون المليارديرة الشهيرة (باريس هيلتون) وريثة صاحب مجموعة فنادق هيلتون العالمية ، عن أكثر ما يورق حياتها رغم ثرائها الفاحش فأجابت : [الملل .. إن الملل يقلقتنى بطريقة مزعجة .. شئ آخر .. لا أتخيل كيف سأترك هذه الثروة ؟ .. ولمن ؟!!]

شئ مزعج جدًا سيرة الموت لمليارديرة نظيرى !!] .

" باطل الأباطيل الكل باطل . ما الفائدة للإنسان من كل تعبته تحت الشمس .. الكل باطل وقبض الريح " (جا ١ : ٢ ، ٣ ، ١٤) .

كثير من البشر أفنوا حياتهم للوصول إلى قمة ما من قمم العالم ، سواء مال أو مركز أو شهرة .. إلى غير ذلك .

وبعدما وصلوا إلى هذه القمة ، وجدوها شديدة البرودة ، فاضطروا أن يكملوا حياتهم فى صراعات وقلق للحفاظ على القمة التى تربعوا عليها ، وهم متأكدون داخلياً أنهم سينحدرون عنها لا محالة فى وقت ما ..

ويفاجأوا أخيراً أن الحياة تسربت منهم إذ استنزفوها باطلاً ، وأهلكوا أنفسهم هلاكاً أبدياً .

الدنيا إن بقيت لك
فلن تبق لها

٤ - قطعة من الماس

عاش على ضفاف نهر الأندلس رجل يدعى (حافظ) ، وكان له مزارع واسعة ، وكان غنيًا جدًا ، وحدث ذات ليلة أن زاره كاهن بوذي وتحدث معه عن تجارة الماس ومكاسبها الكبيرة فقال له : [إن الرجل الذى يملك قطعة من الماس لا تزيد فى الحجم عن أصبعه يستطيع أن يملك بلده كلها بثمنها]

فقال له (حافظ) : أخبرنى أين أجد الماس ؟ إننى أريد أن أصير غنيًا جدًا .

فقال الكاهن البوذي : [حين تجد نهرًا ينساب بين رمال بيضاء ، وتحيط بشاطئين جبال عالية ، فاعلم أنك ستجد الماس حتمًا بين الرمال البيضاء] .

فأغرى (حافظ) أن يسعى فى الأرض طلباً لاكتشاف حقول الماس وسعيًا وراء الربح الكثير وطمعًا فى الثروة الكبيرة . فباع حافظ كل حقوله وحدائقه وجمع ماله ، وأخذ ينتقل من بلد إلى بلد يفتش عن الماس ، ولما بذل كل ماله وأضناه السفر ، وامتألت نفسه يأسًا كان قد وصل إلى (برشلونة) ، وكانت السنون قد مرت والرجل يتجول بين مناجم العالم حتى أنفق كل ماله دون أن ينتفع شيئًا .

وفى أحد الأيام وقف على شاطئ البحر متهدمًا محطمًا رث الثياب يرقب الأمواج وهى تعلو وتهبط ، ثم ألقى بنفسه بين أحضانها . وهذه هى نهاية النفس اللاهثة وراء حطام الدنيا البراق .

وحدث مرة أن الرجل الذى اشترى مزرعة (حافظ) قاد جملة إلى النهر ليشرب ، فلاحظ بريقًا غريبًا وسط الرمال التى على شاطئ النهر ، فمد يده واستخرج من بينها حجر أسود صغير ، فى وسطه دائرة انعكست عليها ألوان قوس القزح كلها . فأخذ الحجر معه إلى بيته ووضع على الرف ونسى أمره .

وبعد أيام قليلة جاء الكاهن البوذي ليزوره ، فرأى بريق الحجر

الموضوع فوق الرف ، فجرى نحوه مسرعاً وهو يقول : [هوذا قطعة من الماس .. هل عاد (حافظ) ؟]

أجابه الرجل : [لا .. لم يعد (حافظ) وليس هذا بالماس .. ما هذا إلا حجر عثرت عليه وأنا أسقى جملى] .

قال الكاهن : [إنه حجر من الماس .. إننى أعرف الماس حالما أراه] .

وجرى الاثنان مسرعان نحو الحديقة وقلبا الرمال بأصابعهما ، وإذا بهما يجدان أحجاراً أخرى مثله .

وهكذا اكتشف الرجلان منجم (جلكوندا) أعظم منجم للماس فى العالم .. ومنه استخرجت ماسة (كوهى نور) و ماسة (أورلوف) اللتين يتحلّى بهما تاجا انجلترا وروسيا .

فلو أن (حافظ) بقى فى بيته وحفر حديقته الخاصة بدلاً من أن يقضى عمره فى البحث بعيداً لصار صاحب (أفدنة من الماس) .

لأنه ظهر فيما بعد أن كل شبر من حديقته يغطى جواهر لا تبارى زينته بها تيجان ملوك كثيرين .

لقد كانت مزرعته منجماً للماس ، لكنه لم يدرك قيمتها . وكان طمعه فى الثراء دافعاً لشقاقه وحرمانه وهلاكه .

إن الطمع هو صفة الأشرار .. وفى ذلك يقول معلمنا بطرس الرسول : " لهم قلب متدرب فى الطمع . أولاد اللعنة " (٢ بط ٢ : ١٤) .

ويطالبنا القديس بولس الرسول ألا نخالط الطماعين (١ كو ٥ : ١٠) .

يقول الزعيم الهندى (غاندى) الذى تأثر بحياة السيد المسيح وتعاليمه : [يوجد فى العالم ما يكفى حاجة الإنسان لا جسعه] .

مَنْ كَانَ الطَّمَعُ لَهُ مَرْكَبًا كَانَ الْفَقْرُ لَهُ

٥ - معك لا أريد شيئاً

توفى فى لندن المليونير (جيمس هوايت) بعد أن هُزِمَ فى بورصة لندن انهزماً مالياً شنيعاً أمام خصم مالى عنيد ، وقد اهتزت بورصة لندن يوم وفاته فى ٤ أغسطس سنة ١٩١٤ م .

وقد كتب رسالة قبل انتحاره عن نظريته فى الحياة جاء فيها : [لقد أضفت ملوكاً ، وخاطبت أمراء بأسمائهم المجردة ، وملكت يخنًا سافرت به إلى كل الأرض .

وكان لى اسطبل يحوى عددًا وافراً من أجود جياذ السباق ، وملكت مسرحاً ، وأسهمًا كثيرة .

واشتريت أعمالاً ومشاريع مالية ضخمة ، واشتغلت فى مبلغ (١٥٠ مليون جنيه) وربحت فى يوم واحد (٧٥٠,٠٠٠ جنيه استرلينى) . (

مرّت علىّ أيام ذقت فيها ألم الجوع ومشيت على قدميّ (عام ١٩٠٠ م) من لندن إلى روشديل مسافة (١٥ ميلاً) لأنى لم أكن أملك أجرة القطار . بينما بعد أن اغتنيت أخذت مرة قطاراً خاصاً من لندن إلى منشستر] .

إن كل هذا الغنى والجاه لم يدخل السعادة إلى قلب هذا المليونير الكبير الذى أنهى على حياته بنفسه .

حقًا .. إن السعادة الحقيقية هى مع الرب يسوع ، فهو الغنى الحقيقى : " معك لا أريد شيئاً على الأرض " (مز ٧٣ : ٢٥) .

قال المليونير (أندرو كارنيجى) : [إن أصحاب الملايين نادرًا ما بيتسمون .. خبرتى تقول أن الاشتغال بالمال يحطم الابتسامات على شفاه الموثرين] .

إن المال لا يشبع من جوع ، ولا يمنح سعادة ، ولا يعطى صحة أو راحة ، وإن كنتم لا تصدقون .. اسألوا المليونيرات !!

قال أحد المليونيرات : [يوجد العديد من الأشياء لا يستطيع المال شراؤها . المال لا يستطيع شراء الصحة والحنان ولا سهولة الهضم] .
وقال أغنى أغنياء العالم : [ليس فى الدنيا أتعس من أغنى رجل فى العالم] .

عزيزى

فليكن المسيح لك كل شئ ، فمعه لن تحتاج إلى شئ على الأرض ..
هو شبعك وغناك .
لقد قال الرب مثلاً عن التاجر الحكيم ، الذى وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن ، فمضى وباع كل ما كان له واشترى هذه اللؤلؤة (مت ١٣ : ٤٦)

فهل تعرف يا صديقى ما هذه اللؤلؤة الكثيرة الثمن ؟
إنها الرب يسوع !
فهو الوحيد الذى يستحق أن نبيع كل ما لنا ونحصل عليه .. ومعه لا نريد شيئاً على الأرض .

فما رأيك فى هذه الصفقة ، أهى رابحة ؟
بحسب العالم ومحبى هذا العالم هى ليست رابحة ، أما بحسب أولاد الله ومحبى المسيح فهى الغنى كله .
وإذا ألقينا نظرة على الناس الذين يجرون وراء سراب الغنى الكاذب لوجدنا عددًا كبيرًا ممن ضربهم هذا المارد بحراب الهلاك وأرداهم إلى صنوف الموت .
" أوص الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحى الذى يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع " (١ تى ٦ : ١٧) .
قيل عن المال :

المال يمنحنا الطعام .. لا الشهية . يمنحنا
الدواء .. لا الصحة . يمنحنا المعارف .. لا

٦ - تحت الأرجل

قال أحد القديسين أن إنسانًا كان ذات يوم سائرًا في الشارع ، فنظر تحت قدميه ، فوجد جنيهاً من الذهب .

فأخذه وفرح به جداً ، وظن أن كل مرة تسلم الجرة .

فكان دائماً ينظر تحت قدميه لعله يجد جنيهاً ذهبياً ومنذ ذلك اليوم لم يرفع عينيه إلى فوق أبداً .

بل دائماً كان يسير كالخنزير ناظرًا إلى أسفل . ولم يرفع عينيه مطلقًا إلى مجد السماء وجلالها .

هكذا كثير من النفوس البشرية تنتظر إلى ملذات العالم في المال والبنكنوت .

ووضعت الرصيدة في البنوك ، واشترت الفدان بجوار الفدان . والمنزل بجوار المنزل ، ولم تنتظر مطلقًا إلى السماء وإنما تنتظر فقط تحت قدميها .

إلهها ومعبودها المال .

إن عالمنا اليوم هو عالمًا ماديًا محضًا ، مسيحه المال ومعبوده الجنيه .

لقد أصبح كل اهتمامنا ونظرنا متجه للأرض والأرضيات ، وليس لدينا أى اشتياق للسماء والسماويات .

عزيزى

إن كنت مسافرًا للسماء فلماذا تتمسك بالأرض والأرضيات ؟

لماذا تنتظر تحت رجلك ولا تنتظر إلى فوق ؟

لو جاء مهندس مبانى وقال أن بيتك قديم وسوف ينهار . وطلب من سكانه أن يخلوه .

ألا تجرى أنت وكل من فيه ، لتخرجوا منه بأقصى سرعة .
فما بالك أن مهندس الكون الأعظم يقول أن العالم سينهار ، العالم
كله سيمضى ويزول ، السماء والأرض تزولان .

لماذا تتمسك بمقتنيات هذا العالم المحكوم عليها بحريق النار ؟
ألست تعلم أن الأرض بكل ما عليها " مخزونة بتلك الكلمة عينها
محفوظة للنار إلى يوم الدين .. وتحترق الأرض والمصنوعات التي
فيها " (٢ بط ٣ : ٧ - ١٠) .

لا تنتظر أيها الحبيب تحت رجلك باحثًا عن المال .. حقًا إن هذا
هو مكانه الطبيعي عند الأرجل ولكن لا تنتظر إليه .

إنها لحكمة عجيبة يذكرها لنا الوحي الإلهي في سفر الأعمال ، أن
أموال التقدّمات كانت توضع " عند أرجل الرسل " (أع ٤ : ٣٥) .

فلا شك أن هذا يوضح نظرة الآباء الرسل للمال ، إنه دائمًا عند
أرجلهم ، فشهوة المال لا تسود عليهم .

لذلك يشترط الوحي الإلهي في الأسقف ألا يكون طامعًا بالربح ولا
محبًا للمال (١ تي ٣ : ٣) .

ليس العيب إذن أن تمتلك المال . إنما الخطر كل الخطر أن يمتلكك
المال . لذا كان موقع المال في الكنيسة الأولى وموضعه (تحت أقدام)
الرسل .

من العجيب جدًا أنه في عام ١٩٨٩ م أقيم في إيطاليا قداس خاص
من أجل إنقاذ البورصة من الانهيار ورفع أسعار الأسهم .

وقد دُهب الراعي وهو يرى خمسين ألفًا يحضرون الصلاة لأول
مرة منذ (٥٠ عامًا) بينما لا يبلغ عدد الذين يحضرون أيام الأحاد أكثر
من المائة .

إنهم يصلون من أجل الحصول على الأموال ، وليس حبًا في عشرة
الله والحديث معه .

قال أحدهم :

تضع
القرش
فوق
رأسك
يوطياك ..
تضعه

٧ - المصيدة الفارغة

جهز صياد يدعى (جيم) يوماً لاصطياد بعض الديوك الرومية البرية . فأعد صندوقاً ليكون مصيدة ، وربط حبلًا فى سارية لئيمسك بالغطاء الجانبى للصندوق ، ثم اختبأ بين الأشجار وفى يده الطرف الآخر للحبل منتظرًا ليطلق المصيدة ، وقد وضع داخلها وفرة من الحبوب .

فظهر عدد كبير من الديوك ، ودخل أحد عشر ديكًا فى الصندوق ، ولكن ظل واحدًا فى الخارج .

وانتظر (جيم) طامعًا فى الديك الثانى عشر غير قانعًا بما تحت يده أو راضيًا بما فى مصيدته .

وبينما هو منتظر ، اندفع إلى خارج المصيدة ثلاثة من الأحد عشر ، ففكر أن ينتظر حتى يعود الثلاثة الذين خرجوا ، ولكن على العكس خرج خمسة آخرون ، وبعدهم خرج اثنان آخران .

أصيب (جيم) بإحباط عصبى شديد ، وبينما رأسه كاد ينفجر من التفكير ، وقبل أن يتخذ القرار بإغلاق المصيدة ، كان الديك الرومى الأخير قد خرج تاركًا المصيدة فارغة .

فى رحلة شعب الله فى برية سيناء نحو أرض الموعد ، وهب الله لهم المَن كطعام يومى ووضع لهم ناموسًا : أن مَن يجمع لنفسه مَنًا فائضًا لليوم التالى يجمع دودًا وفتانةً ويصير موضع سخط الله .

لكنه إذا جاء اليوم السادس أى يوم الاستعداد للسبت يلتزم الجميع بجمع ضعفين (خر ١٦ : ٥) وذلك لأن يوم السبت هو يوم الراحة لا يقومون فيه بأى عمل .

وكان ذلك إشارة إلى الجمع والحفظ لحساب يوم الراحة العظيم .

فعلينا أن نجمع ونخزن أعمالاً صالحة .

نخزن هنا فى حياتنا الحاضرة كنوزًا للبر والرحمة والتقوى ،

لتكون غذاء لنا فى الدهر الآتى .

أما إن كنا نطمع فى أموال ومقتنيات العالم ونخزن ونجمع لهذه الحياة الدنيا فسيتولد فىنا الدود .

هناك أنواع كثيرة من الطمع منها :

١ - الطمع فى العظمة والسلطة :

❖ وبهذا الطمع كانت سقطت الشيطان .. فعلى الرغم من أنه كان ملاكاً عظيماً وكان : " خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل الجمال " (حز ١٤ : ١٣ - ١٤) .

إلا أنه قال فى قلبه : " أصدع إلى السموات أرفع كرسيّ فوق كواكب الله .. أصدع فوق مرتفعات السحاب . أصير مثل العلى " (إش ١٤ : ١٣ - ١٤) .

وبهذا انحدر إلى الهاوية إلى أسافل الجب .

❖ وبنفس الطمع فى العظمة ، سقط آدم وحواء حينما استجابا إلى إغراء الشيطان فى قوله : " تكونان مثل الله عارفين الخير والشر " (تك ٣ : ٥) .

❖ وبنفس الطمع فى العظمة والسلطة ، طمع أبشالوم فى مُلك أبيه داود ، وكونَ لنفسه جيشاً وحارب أباه ليغتصب منه المُلك . فكانت النتيجة أنه مات وهلك (٢ صم ١٨ : ١٥) .

وبنفس الوضع كل من يطمع فى مركز رئيسه وينافسه فى قلبه ، فيقع فى الخيانة ، ليتخلص من الرئيس وينال مركزه .

وفى هذا الطمع أيضاً حكى التاريخ عن صراع الملوك والدول .

وأصعب درجة فى هذا النوع من الطمع ، حالة طامع لا يريد فقط أن يكون الأول ، بل أن يكون الوحيد .

٢ - الطمع فى الأرض :

❖ ومنه كل ما تقوم به دول قوية فى احتلال أراضٍ لدول أضعف

منها ، بأن تغزوها وتستولى عليها ، وكذلك الدول التى تستعمر دول أخرى طمعاً فى ثرواتها ونهب خيراتها .

❖ وقع فى طمع الأرض أيضاً (لوط) حينما اختار الأرض المعشبة وترك الجرداء لعمه (ابراهيم) وكانت النتيجة أنه سبى مع أهل سدوم فى حرب الأربعة ملوك (تك ١٤ : ١٣) . ولما أنقذه عمه من السبى ، عاد إلى سدوم مرة أخرى . وانتهى الأمر بحرقها ، وخرج (لوط) منها بعد أن فقد كل شئ (تك ١٩) .

❖ وطمع آخاب الملك فى حقل نابوت اليزر عيلى ولققت زوجته (إيزابل) تهمة التجديف ضد (نابوت) انتهت بقتله ووراثة آخاب للحقل ، فلحست الكلاب دمه ودم زوجته مثلما لحست دم (نابوت) من قبلهما ، وهكذا فقد حياته ومُلْكه ، وفقد الحقل الذى طمع فيه .

٣ - الطمع فى الشهوة :

❖ وعن الطمع فى الشهوة قال الرب فى الوصية الأخيرة من الوصايا العشر : " لا تشته بيت قريبك . لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك " (خر ٢٠ : ١٧) .

❖ وفى توبيخ ناثان النبى لداود على خطيته ، ضرب له مثلاً من هذا النوع من الطمع : إنسان غنى له الكثير من الغنم والبقر ، اشتهى نعجة جاره الفقير واغتصبها منه ، فقال داود فى غضب (يُقتل الرجل) فقال له ناثان : " أنت هو الرجل " (٢ صم ١٢ : ٧) ، لأنه اشتهى بثشبع امرأة أوريا الحثى واغتصبها ، وواجهه ناثان بعقوبة الرب له .

❖ والطمع فى الشهوة أدى بسليمان إلى التزوج بالعديد من النساء وقال : " اتخذت لِنَفْسِي .. مغنيات وتنعيمات بنى البشر سيده وسيدات .. ومهما اشتته عيناى لم أمسكه عنهما " (جا ٢ : ٨ - ١٠) .

وكانت النتيجة مأساة ذكرها الوحي الإلهى : " إن نساءه أمْلن قلبه وراء آلهة أخرى " (١ مل ١١ : ٤) .
والشهوة لا تشبع ، فالعين لا تشبع من النظر (جا ١ : ٨) .

والشهوة تتدرج فى نوعيتها وفى كميتها ، فى مقدار ممارستها
والتمتع بها ، والتدرج من درجة فى الشهوة إلى درجة أعمق منها .

٤ - الطمع فى المال :

❖ إن الطمع فى المال قد يودى إلى السرقة والنهب والسلب ..
وكذلك قد يودى إلى البخل ، وقبض اليد ، وعدم العطاء .

والطمع فى المال قد يودى إلى الجمع والتكويم وسلب نصيب الرب
فى العشور والبكور .

والطمع فى المال يودى إلى محبة العالم ومحبة النصيب الأكبر .

وقد يودى إلى الكسب الحرام ، سواء عن طريق الغش ، أو احتكار
السوق وعدم ترك أى مجال للغير فى المكسب .

قال أحد البسطاء :



٨ - الطريقان

أعطى الله لإبراهيم ولوط غنى كثير ، وكثر الخير جدًا حتى صارت الأرض ضيقة عليهما ، لدرجة أن رعاة لوط ورعاة إبراهيم تخاصموا معاً (تك ١٣ : ٧) . وتظهر هنا محبة إبراهيم العظيمة لابن أخيه لوط ، ويتضح هنا نبيل إبراهيم الشديد الذى ظهر فى تضحيته الكبيرة ، لأنه فوّض الأمر للوط أن يختار الأرض التى تروق فى نظره ، ورضى هو بما يختاره ابن أخيه واضعاً أمامه أن يختار أى الطريقان " إن ذهبت شمالاً فأنا يميناً ، وإن يميناً فأنا شمالاً " ..

وقف إبراهيم ولوط على مرتفعات بيت إيل ، وانبسبت أمام أنظارهما أرض الموعد .

واختار لوط لنفسه الأرض المعشبة بمنظرها الخلابة التى " كجنة الرب كأرض مصر " (تك ١٣ : ١٠) .

اختار أرض سدوم ، ولم يسأل الرب أن يختار له ، أما إبراهيم فسلم الأمر لله ليختار له نصيبه ولسان حاله يقول مع المرئم : " يختار لنا نصيبنا " (مز ٤٧ : ٤) .

على الرغم من أن لوط كان غنياً ملاً الطمع قلبه رغبة فى أن يتزايد غناه ، فاختار الأرض الخصبة المعشبة ، وكان نتيجة لذلك أنه فقد كل ثروته ، إذ احترقت مع سدوم وعمورة وخرج من المدينة بلا شئ منها .

اختار لوط الأرض المعشبة ، وانفصل عن عمه إبراهيم . ولكن أين هى الأرض المعشبة ؟

لقد احترقت وفقد لوط كل ما كان له وبالكاد خرج منها وهو صفر اليدين .

كم من أشخاص صعدوا فوق مرتفعات بيت إيل ، لنفس الغرض الذى من أجله صعد لوط فى كل العصور والأجيال ..

صعدت جماهير غفيرة من البشر ، فوق جبل عال جدًا ، حيث تمثل أمام أنظارهم كل مجد العالم ، وهمس المجرب في أذن كل واحد منهم قائلاً : [لك أعطى كل هذا إن أطعنى ولو مرة واحدة] .

وكم منهم من لم يختر إلا سدوم ، لشدة التعلق بالعالم ، وعدم الميل للتمسك بالفضيلة .

إن غايتهم الأولى في الحياة هي الاستمتاع بأمور العالم ، فكيف يتمسكون بالفضيلة التي تحول دون هذا الاستمتاع؟!

وهم بذلك يبرهنون أنهم - مثل لوط - قد حاولوا أن يحولوا الحجارة خبزاً .

وألقا بأنفسهم من فوق الهيكل ، لكي تحملهم الملائكة على الأيدي ، وخرجوا ساجدين أمام المجرب .

وأخيراً يجدون أن تلك الوعود الخلابية ، قد ذهبت أدراج الرياح ، وأن المجرب قد تخلى عنهم ساخرًا بهم ، واختفى تاركًا فريسته وسط برية قاحلة .

إن ما أتاه لوط ، لا يزيد عما يفعله ملايين المسيحيين كل يوم .

ألسنا نرى الكثير من المسيحيين ، رجالاً ونساءً ، يكسرون كل يوم أقدس مبادئ الفضيلة ، في سبيل إتمام أعمالهم العالمية ، وفي سبيل ربح بعض أمور زائلة مثل لوط الذي استعاض عن مذبح إبراهيم بسهولة سدوم ، لأنه رآها أرضًا خصبة غنية .

رَبِّي يَسُوعُ ..

أزل كل شئ يفصلنى عنك
امنحنى كل شئ يقربنى منك

٩ - قناعة عجيبة

اكتشف (فليمنج) البنسلين فأنقذ حياة الملايين من البشر ، وكان يمكنه أن يبيع هذا الاكتشاف بملايين الدولارات ، لكنه لم يفعل ذلك فى قناعة عجيبة . وعندما سأله الصحفيون عن أعظم اكتشافاته قبيل وفاته أجابهم : [طريق التوبة والخلاص] .

إذن أيهما أفضل - أيها القارئ الحبيب - أن يترك (فليمنج) الملايين أم السيرة الحسنة النقية .

إن التاريخ يخلده فى شخصه وليس فى ثروته .

فالإنسان بقدر ما يكون وليس بقدر ما يملك . " لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه " (مت ١٦ : ٢٦) .

يقول القديس يوحنا الأسيوطى (التبايسى) : [الفقير الذى يقنع بما عنده هو غنى] .

ويقول الفيلسوف (سقراط) : [أغنى أغنياء العالم هو القانع بالقليل

].

يكشف لنا الوحي الإلهى عن الكثيرين من رجال ونساء الكتاب المقدس ، الذين اكتفوا بما عندهم فى قناعة عجيبة لأن شعبهم كان الله ، فمنهم :

١ - إبراهيم أبو الآباء :

حينما استعاد (إبراهيم) ابن أخيه (لوط) من الأسر ، استقبله ملك سدوم ، وقال له : " أعطنى النفوس وأما الأملاك فخذها لنفسك " .

فرفض إبراهيم قائلاً فى قناعة عجيبة : " لا آخذن خيطاً ولا شركاً نعل ، ولا من كل ما هو لك " (تك ١٤ : ٢١ - ٢٣) .

٢ - موسى النبى

حينما ثار (قورح ودathan وأبييرام) على موسى وهرون ،

(٢٦)

وقاوموهما مع آخرين من الشعب ، شكاهم موسى إلى الرب مظهرًا كيف خدمهم بأمانة ولم يطمع في شئ من ممتلكاتهم ، بل ترفع عن كل ما لهم " حمارًا واحدًا لم أخذ منهم " (عد ١٦ : ١٥) .

وشرح القديس بولس الرسول ، كيف أن موسى النبي فضل أن يُذل مع شعب الله عن أن يكون له تمتع وقتي بالخطية ، حاسبًا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر ، حيث كان يسكن في قصر ابنة فرعون (عب ١١ : ٢٥ - ٢٦) .

٣ - صموئيل النبي

بعد تمرد الشعب على الله وعلى (صموئيل) إذ طلبوا أن يجعل لهم ملكًا ، وبخ (صموئيل) الشعب موضحًا كيف خدمهم باستقامة قلب وعدل ، قنوعًا مترفعًا عن ما بين أيديهم فقال لهم : " هأنذا فاشهدوا عليّ قدام الرب وقدام مسيحه ثور مَن أخذت ، وحمار مَن أخذت .. ومن يد مَن أخذت فدية .. فأرد لكم .. شاهد الرب عليكم وشاهد مسيحه اليوم هذا أنكم لم تجدوا بيدي شيئًا " (١ صم ١٢ : ٣ - ٥) .

٤ - برزلاي الجلعادي

كان (برزلاي) قد عال داود الملك ورجاله مقدمًا فرشًا وأنيبة وطعامًا ، وقت أن كان الملك يقيم عنده في (محنايم) وعند عودة الملك إلى مقر كرسية أراد أن يكرم (برزلاي) ويأخذه معه إلى أورشليم فيعوضه عن ما قدمه من خيرات وكرم شديد .

لكن (برزلاي) اعتذر عن هذا التكريم في زهد وقناعة واكتفاء (٢ صم ١٩ : ٣١ - ٣٩) .

٥ - المرأة الشونمية

امرأة عظيمة أكرمت أليشع النبي ، فأعدت له (علية) ليقوم فيها ، وجهازتها بكل التجهيزات اللازمة . ولما أراد أليشع أن يكرمها ، ويصنع معها معروفًا نظير محبتها وخدمتها له ، لم تطلب شيئًا ، بل في قناعة وشبع ، أكدت أنها ليست محتاجة وأنها مكتفية بما لديها (٢ مل ٤ : ٨ - ١٣) .

٦ - نحميا النبي

لما أحسن الرب إلى (نحميا) ومنحه الملك (أرتحشتا) ولاية شعب الله في أرض يهوذا ، خدم بتقوى وأمانة وقناعة فنجدته يقول : " لم أكل أنا ولا إخوتي خبز الوالي ، ولكن الولاة الأولون الذين قبلي ثقلوا على الشعب وأخذوا منهم خبزاً وخمراً فضلاً عن أربعين شاقلاً من الفضة .. وأما أنا فلم أفعل هكذا " (نج : ٥ : ١٤ - ١٩) .

٧ - أيوب الصديق

انتبه (أيوب) الصديق إلى زوال العالم ، وأنه سيخرج منه دون أن يأخذ معه شيئاً (أى : ١ : ٢١) .

وقد عاش في قناعة وزهد ، لم يجعل الذهب عمدته ، ولا الأبريز متكله (أى : ٣١ : ٢٤) .. ولم يكن يزرع حقوله لنفسه فقط ، بل ليأكل غيره وليملأ كل البطون الجائعة .
" أزرع وغيرى يأكل " (أى : ٣١ : ٨) .

وأيضاً قدم صوف غنمه ليستدفئ به الفقير (أى : ٣١ : ٨ - ٢٠) .
حقاً .. إن القناعة بركة لا تتحد ، والطمع شقاء دائم للأبد .
يقول (بنيامين فرانكلين) : [القناعة غنى والطمع فقر] .

الزاهد في الدنيا لا
يفرح بما أقبل ، ولا
يحزن على ما أدبر .

١٠ - النفس المرتوية

يُحكى أن أحد الحكام قديماً كان يتجول ليلاً فى أطراف المدينة ،
فسمع مَنْ يقول : [آه لو أعطانى الله كيساً من الذهب لاشتريت كل
حاجاتى وحاجات أسرتى وعشت فى رغد من العيش] .

فلما سمع الحاكم ذلك ، طرق الباب وقدم للرجل كيس الذهب الذى
تمناه .. وانصرف الحاكم والرجل يدعو له بالخير .

فلما أغلق الرجل بابه ، عاد الحاكم سرّاً ، ووقف أمام الدار يسترق
السمع ليرى ماذا سيفعل الرجل الذى تحققت أمانيه ، فسمعه يقول
لزوجته بكلمات مليئة بالغيظ والندم : [لماذا تمنيت كيساً واحداً ولم أقل
اثنين أو ثلاثة أو عشرة أكياس ؟]

عزيزى

إن ملء كف من القناعة هو الوقاية من المتاعب والصراعات
الطاحنة والجرى وراء الريح .

فَمَنْ لا يملك القناعة لا يشبع أبداً . وإن لم يجد الإنسان رضاه فيما
بين يديه ، فلن يجده فى أى مكان آخر .

إن القناعة الحقيقية هى ثمرة القلب الشبعان والنفس المرتوية والحياة
المقدسة .

" النفس الشبعانة تدوس العسل " (أم ٢٧ : ٧) .

القناعة لها جانب إيمانى ، فالإنسان لا يستطيع أن يقع بنصيبه ، ما
لم يكن على وعى صادق بأن الله يمنح الأرزاق بحكمة بالغة ، فهو
يعطينا النار التى تدفئنا وليس النار التى تحرقنا .

ويمنحنا الماء الذى يروينا ، وليس الماء الذى يغرقنا .

إن لله هدفاً فى حياتنا ، وهو يمنحنا كل ما يحقق هذا الهدف ،
ويحجب عنا كل ما يعوق مسيرتنا نحو الهدف .

هكذا اتصف أولاد الله القديسين بالقناعة فى كل جيل .

دانيال النبى .. حينما احتاجه الملك بيلشاصر ليفسر له الكتابة التى كتبت بأصابع يد على الحائط ، عرض عليه الملك أن يعرفه تفسير المكتوب فيمنحه الأرجوان وقلادة من ذهب ، ويقيمه متسلطاً فى المملكة ، فرفض دانيال كل عطايا أرضية وهبات زمنية ، وأجاب الملك قائلاً :
" لتكن عطاياك لنفسك وهب هباتك لغيرى " (دا ٥ : ١٧) .

أخى الحبيب

إن موقف القناعة المتناغم يمكن أن يجلب عليك الفرح الدائم ويخرجك من برية الطمع القاحلة المجذبة .

القناعة هى الغلاف الجوى المحيط بأرض الميعاد حيث يحتضن الله كل أولئك الذين يختارون المواقف التى ترضيه وينجحهم .

إن كل حركة تتخذها لكى تزيل التفكير القائم على الطمع وتحل محله القناعة هى خطوة للخروج من الجفاف والموت والانتقال إلى السعادة والصحة .

القناعة كلمة حلوة ، أليس كذلك ؟

خذ نفساً عميقاً واستنشق الهواء النقى المنعش فوق قمة جبل القناعة

ولكن ماذا تعنى القناعة ؟

وكيف يمكن أن نصل إلى هناك ؟

القناعة هى الاكتفاء بتدبير الله الصالح .

أن تشعر بالاكتفاء ، فأنت لا تحتاج لشيء آخر ، وتكون قانعاً بما أمده الله به ..

القناعة تعنى أن ترضى بما لديك بالفعل ، ولا تسعى لطلب المزيد .. أن تقول دون خوف من المستقبل : (لئى ما فيه الكفاية) .

هذه هى القناعة .. فالقناعة إحساس وطيد بالكفاية .

القناعة مثل نسمة الهواء المنعش لشخص يخنق ، مثل كوب ماء بارد لشخص فى صحراء مقفرة .. هل تريدها ؟

يقول المثل : [مَنْ يبتغى المال يكون مثل رجل يشرب من ماء البحر المالح ، وكلما ازداد فى الشرب كلما ازداد عطشاً ، ولا يتوقف عن الشرب إلى أن يهلك] .

يقول القديس (أغسطينوس) : [أيها الجشع ، ماذا سيسببك إن لم يكن الله] .

" مَنْ يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً ، ولكن مَنْ يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد " (يو ٤ : ١٣ - ١٤) .

مَنْ ذاق حلاوة ما فوق زهْد بفرح فيما هه أسفا

١١ - أيهما أغنى ؟

عندما ذهب الاسكندر الأكبر لزيارة الفيلسوف (ديوجنيس) وجده نائمًا في برميل ، ومرتديًا ثوبًا رخيص الثمن يبدو عليه القدم ، فقال له الاسكندر الأكبر : [أنا الملك يا (ديوجنيس)] .

فأجاب الفيلسوف : [وأنا ديوجنيس العبد الحقير]

قال الملك : [أرى أنك فقير جدًا ومحتاجًا .. وأريد أن أساعدك .. فاطلب منى ما تريد] .

أجاب الفيلسوف : [تحول من هذه الجهة لأنك حجبت ضياء الشمس عنى وقطعت متعتى بها] . (٣١)

ثم قال للملك : [ترى مَنْ منا أكثر احتياجًا .. أنا أم أنت ؟ أنا المقتنع بعباءتى وخرجى أم أنت المتسلط على كل أقاليم مكدونية إلا أن العالم لا يكفى كله لإشباع شهوتك .. لم تقنع بعظم ملكك وخاطرت بحياتك طالبًا الزيادة لكى توسع مملكتك ولا تشعر بالرضا .. انظر إننى أغنى منك] .

فتعجب الناس من جرأة الفيلسوف وحلم الملك ، وعجب الاسكندر وقال : [لم أكن الاسكندر الأكبر لم ددت أن أكون (ديوجنيس)] .

يرتفع رصيدك في البنك ومع ذلك يمتلئ قلبك بالقلق والخوف .
الغنى الحقيقي هو من امتلك السعادة التي لا تهزها الأحداث المتغيرة
والطمأنينة .
الغنى الحقيقي هو من امتلك دائماً الإحساس بالأمان والسلام

إن المقتنيات الأرضية تعجز عن أن تملأ فراغ القلب ..
فالقلب لا يستطيع أن يملأه أحد غير الله .

إننا لو وضعنا الكرة الأرضية كلها في قلب الإنسان المثلث . فإن
زوايا المثلث تبقى فارغة .. ولن يُشبع ويملاً قلب الإنسان المثلث إلا الله
وحده المثلث الأقانيم .
فليكنز البشر لأنفسهم ما يشاءون ، ولكن ليكن كنزك أنت .. هو
الرب يسوع .. و " حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً " (مت ٦ :
٢١) .

صديقي

هل تريد أن تكون غنياً حقاً ؟
دع المسيح يملك على قلبك .. وحينئذ ستدرك بنفسك عمق كلمات
الرسول بولس : " كفقراء ونحن نغنى كثيرين . كأن لا شيء لنا ونحن
نملك كل شيء " (٢ كو ٦ : ١٠) . (٣٢)

في عالم الروح - كما في عالم المادة - ترى الفقير والغنى أيضاً .
فهناك الفقير الذي - أجدبت حياته الروحية وجفت - فصارت
كشجرة يابسة لا تصنع ثمراً ولا يخضر لها عود .

فإذا أراد أن يتعبد لله وجد عبادته جافة يابسة . ووجد دعاءه بلا
صدى ، فكلماته كحياته أوراق خريف صفراء ساقطة .

وهناك الغنى بالروح الذي امتدت فروع الخضراء ، وأورقت حياته
المعطرة بندى السماء . هذا الذي لا تنقطع أوصال عبادته لله . فتهب
عليه نسيم الربح والبركة والنعمة والرحمة والبركات .

وقد يكون الغنى فى روحياته فقيراً فى ماديته ، وقد يكون الفقير فى روحياته غنياً جداً فى ثرواته المادية .

من هنا تأتى المفارق العجيبة ، حين ترى كثيرين من الفقراء يتمتعون بسلام قلبى حقيقى رغم ما هم عليه من عوز مادى ..

فمع أن خزائهم خالية ، وبطونهم خاوية .. وبالرغم من أجسادهم العارية وثيابهم البالية ، فإنهم يتمتعون بنوع من الغنى الذى لا تحققه الأوراق المالية المكدسة أو الخزائن الحديدية المكتظة .

وعلى الجانب الآخر ترى بعض الأغنياء الذين يعيشون فوق جبال من ذهب ، لكنهم فى حقيقتهم فقراء بائسين يحتاجون إلى ما يسد رمقهم روحياً .

إن حياة الروح هى الحياة التى تتعامل فيها مع الله بلغة أخرى غير لغة المال والثراء أو الفقر والحاجة .

إنها اللغة الغنية التى لا يُنطق بها لسان . بل هى حوار داخلى بين روح الله القدوس وروح الإنسان الخاشع التائب .

عايز تبقى ملياردير
غيرك سابها وراح

(٣٣)

١٢ - من أجل المال

نشرت جريدة الأهرام أنه فى إحدى القرى ترملت زوجة بعد أن مات زوجها وترك لها أربع قراريط . وسرعان ما انصرفت الزوجة الشابة بكل كيائها نحو الأرض التى أصبحت ملكاً لها تتأملها فينشرح صدرها ، وتدور حول حدودها فيهنأ بالها وتستريح .

فعندما يصبح حب المال وجمعه هو كل الهدف من الحياة ، يكون الإنسان - وهو لا يدري - قد أصبح عبداً للمال .

وهذا يفسر لنا الانسياق الأعمى وراء رغبة الناس الجامحة في جمع المال بأى طريق ووسيلة .

فالبعض يكذبون ، والبعض يسرقون ، وقد يقتلون .. فقد يقتل الصديق صديقه لأجل المال ، أو يقتل الأخ أخاه من أجل الميراث والخلاف على تقسيمه .

ونجد البعض يتاجرون في حياة البشر ويقتلونهم بالسوموم البيضاء ، ويقتلونهم أيضاً بالمباني المغشوشة أو الأطعمة الفاسدة ، وقد أمت المال كل رحمة في قلوبهم وتخدرت ضمائرهم .

لذا يجب أن نفرض نحن سلطاننا على المال ولا ندعه يتحكم فينا .

يقول (ميخائيل نعيمة) : [العبد حر إذا قنع ، والحر عبد إذا طمع]

ما يُجمع بالظلم يضيع بالعدل

(القديس يوحنا الأسيوطي)

١٣ - غنى النفس

حققت مدام كورى وزوجها ، اكتشاف مادة (الراديوم المشع) الذى يفوق ثمنه ثمن ذهب مائة مرة .

ولما عرضَ عليهما بيع الاكتشاف بالمال الوفير ، رفضا ذلك رغم فقرهما والحاجة الشديدة إلى المال ، وقالا : [ليكن اكتشافنا هذا ، ليس لذواتنا ، بل للإنسانية كلها ولراحتها وسعادتها] .

وخلدهما ذلك على مر العصور والأجيال .

حقًا .. إن الغنى الحقيقى هو (غنى النفس) .

قال الأقدمون : [القناعة كنز لا يفنى]

كنز يملك مفتاحه من يحسون بالشبع .

" وأما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة .. فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما " (١ تى ٦ : ٣٥) .

أما الذين لا يحسون بالشبع ، فإنهم يسخرون من هذا المثل ويتندرون بقولهم : (القناعة كنز لا ينفع) .

يظل الإنسان الطماع يجرى ويلهث وراء المال ، فى سعى مستميت ، بطرق ووسائل مشروعة وغير مشروعة .

إن الشبع رضا واكتفاء ، وانعدامه جهد ضائع فى معاناة وغباء .

حتى حيوانات الغابة المتوحشة المفترسة ، حين تأكل وتمتلأ ، ترقد ساكنة لا تهدد أحدًا ولا تهاجم فريسة .

القناعة تجعل الفقير غنياً ، والطمع يجعل الغنى فقيراً .
قال الأقدمون :

مَنْ قَنَعَ

١٤ - قضية الدنيا

ظل مدرس يكافح لمدة عشرين سنة ، حتى استطاع بدخله المحدود أن يبني بيتاً بالأسكندرية ، وعلى مدى العشرين سنة كان يجمع ويفرح بالرصيد ويكافح بالدروس الخصوصية والأعمال الإضافية التجارية حتى أكمل بناء البيت .

ولكن سكن عنده ضمن عشرات السكان إنسان شرير وغشاش ، وكان هذا الإنسان محتالاً .. ولكن المدرس كان حاراً لم يحتمل أن تسلب أمواله التي جمعها قرشاً قرشاً بعرق الجبين وسهر الليالي .

فرفع على الساكن قضية ، فازداد الساكن في تمرده والآعيبه ، فلم يحتمل المدرس الهزيمة ، فأصيب بانفجار شرياني أودى بحياته في لحظة .

وانتهت قصة عشرين سنة جمع وسهر وآمال كاذبة .. كاذبة جداً .

إنها قضية الدنيا على وجه العموم ، وهي متكررة على الدوام وبنفس الصورة ، ولكن قليل من ينتفع بحيثيات حكمها ، لأنها تصور في ذهن كل إنسان أنها قضيتها الخاصة التي ينبغي أن يهتم بها ويحمل همها ويسهر لها وينشغل بجلساتها ودعواتها ، مع أن الأمر قديم ، وهي هي نفسها التي تغزو بها سماء النفوس الصافية لتفسدها وتقلبها وتعكر سلامها من جبل إلى جبل ، وعن طريق هذه القضية الموهومة نجحت الدنيا أن تضيع أوقات الناس وتسلبهم فرحهم وحبهم ومرحهم وشكرهم ، بل وتمرض نفوسهم وأجسادهم .

وهكذا يعطى العالم باليمين ويسلب بالشمال .

إن الإنسان الروحي الذي ارتبط بالمسيح لا يجزع من الخسارة ، بل يخسر كل الأشياء وهو يحسبها نفاية .

لا يجزع من الخسارة لأنها تزيد تجرداً وفقراً فتزيده قريباً من الحقيقة الأبدية الخالدة .

" لأنكم .. قبلتم سلب أموالكم بفرح عالمين في أنفسكم أن لكم مالا أفضل في السموات وبقايا " (عب ١٠ : ٣٤) .

يلزمك أن تغطي بنعمة المسيح ^{أفترت} روحك فوق معائر هذا الدهر

يقول الشاعر :

إننى أجد آمال الشباب تتلاشى كالغيار

كما أراقب كل ما فى الوجود ينهار

والسهم لم حزنًا تستؤذن بالدار .. حزنًا لم تؤذن

١٥ - خدعة العالم

رجل من سكان الغابات كان في زيارة لصديق له بإحدى المدن المزدهمة ، وبينما كان سائراً معه في أحد الشوارع التفت إليه ، وقال له : [إننى أسمع صوت إحدى الحشرات] .

أجابه صديقه : [كيف؟! كيف تسمع صوت حشرة وسط هذا الجو الصاخب والضجيج؟!]

قال له رجل الغابات : [إننى أسمع صوتها ومتأكد من ذلك .. وسأريك شيئاً .. !]

أخرج الرجل من جيبه قطعة نقود معدنية ثم ألقاها على الأرض . في الحال التفتت مجموعة كبيرة من السائرين في الشارع ليروا الشخص الذى سقطت منه هذه النقود .

ثم واصل رجل الغابات حديثه ، قائلاً : [وسط الضجيج لا ينتبه الناس إلا للصوت الذى ينسجم مع اهتماماتهم .

هؤلاء يهتمون بالمال وأولئك بالأشجار والحشرات التى تضرها] .

وأنت أيها القارئ الحبيب - ما هو اهتمامك الأول؟

اهتمامك الأول بحدد أى نوع من الأصوات تنتبه إليه وسط ضجيج

ومن هذه الدروس عن الطمع .. أن ثعلبًا دخل من فتحة سور حديقة وأكل بطمع وجشع كمية فواكه كثيرة جدًا حتى كبرت بطنه جدًا ، وجاء ليخرج من نفس الفتحة ، فأنحسر ولم يستطع الخروج .

فاختبأ وراء الشجرة من البستاني وصام ثلاثة أيام عن الأكل ، حتى رجعت بطنه لحالتها الأولى ، وبذلك خرج من الفتحة ، وبذلك يكون قد دخل الحديقة جو عانًا وخرج منها جو عانًا .. وتعلم أن الطمع كاد أن يتسبب في هلاكه لو كان راه البستاني .

وكثيرون من الناس يفعلون كما فعل هذا الثعلب ، فالطماعون دائمًا متذمرون ، لا يرتضون بالواقع المحدود بالزمان والمكان ، بل يسعون بلا حذر وراء الرغبة وأشواق المسرات الخارجية ، وكرامات وأمجاد هذا الدهر ، يلهبهم الطمع إلى المزيد دون أن يبلغوا قط حدَّ الارتواء ، ولن يبلغوا .

فكل هدف يبلغونه يدفعهم لينطرحوا تحت أقدام هدف آخر دون شبع

هؤلاء عبيد " الرغبة في المزيد " فهي فخهم الضيق الذي يربطهم قسرًا وبلا رحمة في الزمان والمكان .

إن الإنسان الذي وقع عبدًا للرغبة في المزيد يلهبه الشوق للتحرك غير القانع من قمة إلى قمة بحماس ونشاط وطمع لا يرتوى .

إنها خدعة العالم العظمى (أن يطمع) إلى السعادة في أمور الدنيا الباطلة وهذه الخدعة تحركه للمزيد .

إن الشخص المحب للمال هو الذي يتعامل مع المال على أنه السيد في حياته ويرى فيه سعادته ، ويشعر أنه كلما امتلك أكثر من المال امتلك الدنيا وما عليها ، لذلك فهو يريد دائمًا المزيد من المال .

قال أحد الآباء : [زهدنا فاعتنينا .. وتنسكنا فشيئنا] .

قيل عن القنفذ بعد أن يكون أكل من ثمار الشجرة المتناثرة على الأرض ، يبتدئ أن يتمرغ فوق تلك الثمار الفاضلة عنه ، فيشبكها بشوكة ويحملها إلى وكره .. محاولاً الدخول إليه من بابه الذي صنعه

ضيقًا مخافة أن يدخله غيره من الحيوانات ، فلا يستطيع الدخول ،
فيضطر أن يلقى ما كان حامله فيدخل فارغًا كما خرج ، فلا يكون انتفع
بما جمع .

هكذا يتمتع على الإنسان أن يدخل القبر ومعه شيء من خيرات هذه
الدنيا ، بل كما دخلها عريانًا يعود إلى القبر عريانًا .

فبلا شك أن موت من تعلق قلبه بالخيرات الأرضية يكون موتًا
مضاعفًا لانفصال النفس عن الجسد ، وانفصال القلب مما تعلق به .

أما الأبرار فلا يحزنون لشيء من كرامات هذه الأرض ومجدها
الفارغ ، لأنهم اتخذوا الله مجدًا لهم .

خداع الغنى

إن خداع الغنى نراه في حقيقة تقييم الناس والحكم عليهم ، فبقدر ما
تملك بقدر ما تقيّم وتحترم .

والعكس أيضًا صحيح ، فكلما قلت ممتلكاتك ، قلت قيمتك .

يقول (ج . هـ . جوويت) : [إن المعيار الحقيقي والصائب لثروتنا
وغنانا هو ماذا تكون قيمتنا إذا فقدنا كل شيء ، مثلما قال الرسول بولس :
" كفقراء ونحن نغني كثيرين كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء "]

٢ كو ٨ : ٩ (أيها السائح ماذا أنت راج في المسير

وكما هو قول بطرس الرسول " لنظروا وتتعظوا لمن عاينوا موتى
كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله " (بل فجأة من يدك يطير
يقول الشاعر : ..)

(٤٠)

١٦ - النصيب الأكبر

مضى القديس (أبو مقار) ذات يوم إلى الوادي ليجمع سعفًا ، فلما
جمع حاجته قابله الشيطان في زي راهب ، وقال له :
- هب لي جزءًا من هذا الخوص الذي جمعته .
فقال له القديس : خذ ما أحببت .

فقال الشيطان : أنت من أين أنت ؟

بالبرص لأنه كذب على معلمه .

يقول القديس (يوحنا ذهبى الفم) : [لقد صارت الكنائس من أجل
الأموال محشوة من شناعات المباهاة ..

والمنازل مملوءة من المناقسات والمخاصمات .
والطرق والأسواق مضطربة من المضاربات والمقاتلات .
والمحاكم مزدحمة بالقضايا والمشاجرات .

إذن يجب أن نهرب من محبة المال بمحبة ملكوت السموات] .

محبة المال هي منبع خطايا الأنانية والطمع والجشع ، والظلم
والقسوة والقتل وأمثالها ، وهو ما نقرأ عنه فى الصحف اليومية ، ونرى
ونسلم

المال هو

١٧ - طريق السعادة

كان سائق سيارة نقل ، ودخل عالم الغناء والطرب ، فصعد نجمه بسرعة البرق ، بدءاً من عام ١٩٥٦ م ، حتى أنه قد بيعت من أعماله ما يقرب من نصف مليار اسطوانة في حياته .. زادت على المليارين بعد وفاته .

لُقِبَ بملك الروك أند رول .

حتى أنه في يوم وفاته ، ظهر الرئيس كارتر لينعيه قائلاً : [إن وفاة الملك ، قد جردت أمريكا من أحد أبجديات اسمها] .

كان الإعجاب بهذا المغنى جنونياً ، حتى أن الناس كانوا يلقون بأنفسهم أمام سيارته ، وهى سائرة ، ليحظوا بنظرة واحدة منه .

أما عن ثروته ، فكان يمتلك العديد من القصور ، كانت مقابض أبوابها من الذهب الخالص ، وأسفلها من سيارات الرولرز رويس . كما امتلك أربع طائرات لتنقلاته الخاصة ، ومما يذكر عن ثرائه الفاحش : أنه كان يسير ذات يوم مع بعض أصدقائه ، فدخل محل لبيع السيارات ، واشترى (١٤ سيارة) إلا أن شهرته الطاغية ، و ثروته الفاحشة لم تمنحه أدنى شعور بالسعادة التى كان ينشدها .

إذ أن جميع المقربين منه ، أكدوا أنه : كان تعيساً وحيداً ، يحاول الهروب من حياته بالمهدئات والعقاقير ، وأخيراً أنهى حياته منتحراً فى ١٦ أغسطس ١٩٧٧ م دون أن يعرف للسعادة طريقاً .

لا ينفى الوحي الإلهي أن للعالم بريقه ، ولكنه يخبرنا بوضوح أن

خلاية . وأن الرب يسوع وحده يمنحك السعادة ويعطيك ماءً حياً ، فتجد لحياتك معنى وقيمة ، وتدرك الغرض الحقيقي من وجودك .

يقول الدكتور (كارل يونج) الطبيب النفسى الشهير : [إن أغلب مرضاى هم رجال ناجحون فى أعمالهم ، ولكنهم يعيشون فى هموم فى حياتهم ضجرين بقوة بالثروات التى جنوها] .

حقاً .. إن السعادة المطلقة لا تكتمل فى حياة البشر المادية ، ولا تأخذ مقوماتها مما يمتلكونه من معطيات الدنيا أو ما يحققونه من نجاحات فى الحياة .

بل هى شئ مستقل ينبع من داخل النفس .. من أعماق القلب المطمئن

إن الناس – كل الناس – يسعون إلى إسعاد أنفسهم . وهذا أمر طبيعى وحق مكفول للجميع . فكل بنى البشر يكرهون الحزن والألم ويرغبون السعادة من القلب ، ويتطلعون إلى المعيشة الهانئة والحياة المفرحة .

لكن أغلب الناس لا يعلمون تماماً ما يحتاجونه حتى تتوفر لهم السعادة .

فأفكارنا من جهة السعادة تنسم بالغموض والابهام . حتى أننا كثيراً ما نحسب بعض الناس سعداء لما نراهم فيه من نعيم على حين يكونون فى مرارة المر .

ونظن الكثيرين بؤساء لرقة حالهم وقلة مالهم ، وهم فى حقيقة الأمر سعداء قانعون .

لذلك فإن الكثيرين يعيشون (وكموتون) قبل أن يجدوا الطريق إلى السعادة .

إذ هم يطلبونها فى غير مكانها وعلى غير طبيعتها ..

فالسعادة ليست – كما نظن – فى الثراء أو الشهرة أو النجاح المادى ولدينا شهادات كثيرة من التاريخ تؤكد أن الأثرياء والمشاهير ليسوا أكثر الناس سعادة .

فقد قال المليونير الشهير (چون روكفلر) : [أملك ملايين كثيرة .. لكنها لا تصنع سعادتي] .

وقد اعترف بأنه كان أكثر سعادة حينما كان يتقاضى من عمله راتباً أسبوعياً قدره ثلاثة دولارات .

وقال المليونير (چون جاكوب) : [لم يجلب لى المال شيئاً ، بل قلقاً بغضباً] .

وقال أيضاً : [أنا أشقى إنسان على هذه الأرض] .

فقد أصابه الاكتئاب .

أما (هنرى فورد) ملك السيارات الأمريكى فيقول : [لقد كنت أكثر سعادة حين كنت أعمل ميكانيكياً صغيراً] .

أما (فولتير) الفيلسوف الشهير فيقول : [كنت أود لو لم أولد قط] .

ويقول المليونير (أندرو كارنيجى) : [إن أصحاب المال والشهرة نادراً ما يبتسمون] .

ولأننا لا نفهم مصدر السعادة الحقيقية فإننا نفقد من سعادتنا أكثر ما نجده منها .

إن هناك طريق واحد للسعادة الحقيقية منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا . طريق مفتوح للجميع . لا يحتاج إلى دراسة أو علم ، لا يشترط الثراء أو الشهرة . ولا يُحرم من المرور فيه إلا مَنْ حرموا أنفسهم .

إنه طريق السعادة النابعة من القلب المطمئن الذى وجد سلامه فى الله . فالسعادة لا توجد فى تكديس الأشياء ، وهى لا تشتترى ولا تباع فى الأسواق ، بل هى نتاج ثانوى للحياة المكرسة للرب . السعادة وسلام النفس إنما يأتیان عندما نسمح للرب يسوع أن يقيم فى قصر قلوبنا .

الإنسان السعيد هو الذى يمتلكه روح الله . هذا الإنسان يبتهج فى داخله لأن روح الله فيه يكفل له سعادة خاصة – سعادة روحية لا تنال منها نقائص الجسد المادى .

فينباع السعادة تتبع من داخل القلب وليس من معطيات الدنيا المتغيرة المتبدلة الخادعة .

إن سعادة الإنسان وفرحه (بِهَجْتِه)هى فى الله ، وفى سلامه الذى يغمر القلب حتى فى أحلك الليالى المظلمة ، وفى روحه القدوس الذى يقدس القلب ويغير الحياة ويضمن الأبدية السعيدة .. هذه هى السعادة الحقيقية .

أخى القارئ

إذا أدركت أن القناعة كنز لا يفنى من السعادة فأنت أغنى من أثرياء كثيرين .

إن الخطأ السائد الذى يتعرض له غالبية البشر هو الظن بأن الحياة

عبثًا تنتظر أي سلام نفسي ، أو تتوقع أية راحة قلبية في كل ما هو دنيوى .

الكل باطل وقبض الريح ، ولا يمكن للإنسان أن يحصد من الانغماس في ملذات العالم الجسدية إلا القلق والبلايا وتعب الضمير .

لقد استيقظ العالم يومًا مندهشًا من انتحار أشهر وأجمل ممثلة في العالم على وجه الإطلاق وهي (مارلين مونرو) والتي كانت تمتلك من المال الكثير ، وتتشرف بإعجاب الجمهور الغفير ، وكان لها الطعام الوفير ، والفراش الوثير ، والاسم الشهير ، والملابس الحرير ، لكن في ذات الوقت كان لها القلب الكسير ، إذ وجدت منتحرة وهي نائمة في فراشها .

، ولا تقع

الله هو منبع
السعادة الوحيد

يريد
الإنسان

١٨ - كنز الحياة

سيده كانت تعمل مدرسة فى إحدى البلاد العربية ، ولها أكثر من عشر سنوات خارج البلاد ، وعند عودتها لم يكفيتها ما ربحته طوال هذه السنوات من أموال كثيرة ، فاشترت وهى قادمة كيلو مخدرات ، فقُبِض عليها ، وخسرت كل شئ .

إنه الطمع الذى يجعل الإنسان يصنع هلاكه بنفسه .

يقول القديس بولس الرسول أنه : " لا سارقون ولا طماعون .. يرثون ملكوت الله " (١ كو ٦ : ١٠) .

فالطمع يمنع ميراث الملكوت .

إنه الطمع الذى جعل يهوذا محب المال ، يبيع سيده المسيح بثمن عبد .

فلم يأخذ رب الأرباب جسد عبد من عبيد الله ، بل أكثر من ذلك ارتضى أن يُبتاع بثمن عبد من عبيد الناس .

فحينما ذهب (يهوذا الاسخريوطى) إلى رؤساء الكهنة لكى يسلم لهم يسوع ، اتفق معهم على بيع سيده المسيح بثلاثين من الفضة (مت ٢٦ : ١٥) ، وتمت بذلك نبوة زكريا النبي (زك ١١ : ١٢) .

وهذا هو الأجر الذى يُعطى تعويضًا عن العبد إذا نطحه ثور ومات (خر ٢١ : ٣٢) .

الإنسان الطماع قد صار المال له وسادة عليها تسيل أحلامه .

عاش (زكا العشار) يجمع الدراهم ويتعبد للمال ، حتى سمع بقدم الرب يسوع إلى أريحا ، فترك مكان الجباية وذهب ليرى تلك اللؤلؤة الفريدة ، التى لا تزن قيمتها كل أمواله ، فصعد إلى جميزة ، وهو فى الحقيقة ارتفع عن الأرض بكل ما تحمل من أموال وممتلكات ، ليكون قريبًا من عيون السماء .

فتحققت أمنية زكا ورأى يسوع ، و غمر نور الرب وجهه وقلبه .
وخرج من قلبه الطمع ومحبة المال وما سلبه ظلمًا من الفقراء .
وهكذا حطم قارورة المال عند قدمي الرب ، ليعطيه المسيح كنزاً
أعظم في السماء لا يفنى ، وأدرك (زكا) أن [المال تذكرة سفر
يستطيع كل إنسان أن يسافر بها أي بلد يشاء إلا السماء] .
وعرف أن حياتنا ليست في امتلاء خزائنا بالأموال ، بل بامتلاء
قلوبنا بسلام الله .

لقد فتح قلبه واحتضن كنز الحياة واحتفظ به في قلبه ولن يتركه مدى
الحياة .

وانتهت المعركة بين النور والظلمة ، الكرم والبخل ، العطاء
والسلب ، القناعة والطمع بتوزيع (زكا) نصف أمواله على الفقراء
والمساكين ، وكل من وشى به رد له أربعة أضعاف .

قال أحد الآباء : [ما قدمته للفقراء فهو لله .. وما أكنزته فهو لغيرك

..
اكنز لنفسك كنز مجد في السماء] .

عندما زار (نيوتن) سيدة تقيّة فقدت ثروتها في حريق ، قال لها :
إني أفرح معك يا سيدتي] .

فأجبت له باندهاش : [ماذا تقول؟! أفرح معي؟! هل تفرح لأن كل
ممتلكاتي قد احترقت؟!] .

فأجابها قائلاً : [لا .. لكني أفرح لأن لك أملاكاً كثيرة لا تستطيع
النار أن تمسها] .

هذه الإشارة إلى كنزها الحقيقي ، نزعنا عنها كل أحزانها وأعادت
إليها سلامها المفقود .

حقاً .. " في بيت الصديق كنز عظيم " (أم ١٥ : ٦) .

إننا لم نر في حياتنا قديساً (غنياً) في الأمور السماوية يموت وهو

أسف على مقتنيات الأرض .

" القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع همّ " (أم ١٥ :

آه .. يا سيد حياتى ..
طوبى لمن اقتناك
كنزاً فى داخل نفسه
فيستمتع بك إلى الأبد

١٩ - الرغبة فى المزيد

نظراً لأهمية موضوع الطمع ، فإن كنيستنا الملهمة تعلم أولادها منذ الطفولة عدم الطمع .

ومن هذه الدروس عن الطمع .. أن طفلاً طمع ووضع يده فى برطمان الملابس من وراء والديه، وأخرج كمية ملابس كبيرة ، فأنحشرت يده بين فوهة البرطمان وبين الملابس الذى فى يده .

فبكى من الألم ، فجاء والده وقال له أن يترك الملابس فتخرج يده .

ففعل ذلك وخرجت يده بسهولة .. فاعتذر لوالده وقال له : [لن أكون طماعاً بعد الآن] .

إن (الرغبة فى المزيد) لا يمكن أن تقف عند حد لتحقيق للإنسان القناعة أو الرضا بالواقع ، مهما حاول أن يقنع ذاته أو يضبط طموحاته .. لماذا ؟

ويبدأ من أعماقه يشق طريقه نحو الله - إلى ما لا نهاية مع قناعة
في الأمور المادية تزيده نجاحاً .

القناعة

مفتاح

السعادة

٢٠ - التقوى مع القناعة

ذات يوم جلس الأنبا أرسانيوس يأكل فولاً مسلوقةً مع الرهبان ، وكان ينقى الفول الأبيض من بين الأسود ، والمسوس ويأكله ، فاختار رئيس الدير أحد الأخوة وقال له: [احتمل ما أفعله بك من أجل الرب] .

فأطاع الأخ ، فطلب رئيس الدير منه أن يجلس بجوار الأنبا أرسانيوس وينقى الفول الأبيض ويأكله .

ف فعل الأخ كما أمره رئيس الدير الذي فاجأه بلطمة مرة على صدغه وقال : [كيف تنقى الفول الأبيض لنفسك وتترك الأسود لأخوتك ؟]

فسجد الأنبا أرسانيوس للرئيس وللأخوة وقال لذلك الأخ : [يا أخى .. إن هذه اللطمة ليست لك ، ولكنها موجهة لخد أرسانيوس] .

وأردف قائلاً : [هوذا أرسانيوس معلم أولاد الملوك اليونانيين لم يعرف كيف يأكل الفول مع رهبان اسقيط مصر] .

وهكذا ازداد فهماً واحتفاظاً بالمواهب والفضائل .

هكذا عاش القديسون فى فضيلة القناعة ، وهكذا تعلمت الكنيسة أولادها التحفظ من خطورة الطمع والأنانية .

هناك كلمة جميلة ذكرها الوحي الإلهي عن بنى اسرائيل حين أنزل الله عليهم المن من السماء أنهم التقطوا وجمعوا من المن " بين مكثر ومقلل .. لم يُفضل المكثر والمقلل لم يُنقص " (خر ١٦ : ١٧ - ١٨) . " انظروا وتحفظوا من الطمع " (لو ١٢ : ١٥) .

من الأفضل أن تشترك مع الآخرين فى قليلهم ، على أن تستأثر أنت بكثيرك .

إن الإنسان المادى هو شخص يرى الحياة مجرد استمتاع بالأشياء التى يفتنيتها ، ويعتبر أن قيمة الإنسان تأتي ليس من كيانه الداخلى بل مما يمتلك من أموال ومقتنيات ،

فالماديات إذن .. هى التى تحرك فكره وسلوكه ونظراته للحياة وللآخرين .

إن المادة ليست خاطئة بحد ذاتها ، إنما الخطأ فى تعلق الإنسان بها حتى تصبح هدفًا كبيرًا يفوق أهميته القيم الإنسانية الأخلاقية والروحية .

الخطأ يكمن فى رفع مرتبة المادة وجعلها قيمة تعلق الإنسان .

لذلك لم ينتقد الرب يسوع المال بحد ذاته بل انتقد " المتكلمين على الأموال " (مر ١٠ : ٢٤) أى الماديين .

ويعتبر القديس بولس الرسول الماديات وسيلة للحياة ينبغى ألا تصبح أهدافًا فيقول : " أما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة لأننا لم ندخل العالم بشئ وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشئ . فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما " (١ تي ٦ : ٦ - ٨) .

إننا يجب أن نستعمل الماديات اللازمة لحياتنا دون أن نضع رجاءنا

أو آمالنا فى تلك الأشياء التى هى " النسيئة " التى نشتريها

ليس مصادفة أن يكون
هذا المعدن الثمين (ذهب)
على وزن الفعل

٢١ - البحر ليس بملاّن

منذ بضع سنوات دخل شاب يدعى (كارنيجى) عيادة طبيب أخصائى شهير فى أمراض الأنف والأذن والحنجرة فى (فيلادلفيا) .

وقبل أن يفحص الطبيب حنجرته سأله : ما هو عمالك ؟

إن اهتمام الطبيب لم يكن منصبًا على مرض (كارنيجى) بقدر ما كان منصبًا على معرفة عمله وبالتالي معرفة (مقدرته المالية) .

ولم يكن شاغله الأول مدى المساعدة التى يمكنه أن يسديها للمريض ، بل مدى ما يستطيع أن يحصل منه عليه من مال ..

كانت النتيجة أن غلب (كارنيجى) صلاته كانه انذره

فلما طلب هذه الحقنة من صيدلى غنى جدًا ويمتلك عدة مشروعات، حدثت مناقشة بصوت منخفض بين الصيدلى وزوجته . استنتج منها الخادم ، أن زوجة الصيدلى معترضة على بيع الحقنة بينما هو يُصر ويطلب منها إحضارها من المخزن ، ولم يفهم الخادم سبب ذلك ، وأخيرًا أخذ الخادم الحقنة ، وتم حقن الشاب المريض بها .

ولكن مع الأسف ، لم يكن للحقنة أى تأثير مهدئ للمريض .

وكان السبب فى ذلك أن الصيدلى أعطاه حقنة دواء منتهية الصلاحية من مدة طويلة ..

وهنا عرف الخادم سبب اعتراض زوجة الصيدلى الأمانة على بيع الحقنة .

(٥٢)

إنه الطمع الذى يعمى عين الإنسان فلا يرى سوى المال أمامه ، ولا يكفيه أموال العالم كله ، بل دائمًا يطلب المزيد ، ولقد أصيب هذا الصيدلى بمرض خطير ، حتى أنه كان مستعدًا بالتنازل عن كل ثروته فى مقابل الشفاء ..

إن الطماع ينطبق عليه قول الوحى الإلهى : " كل الأنهار تجرى إلى البحر والبحر ليس يملأ " (جا ١ : ٧) .

توجد آفة قارضة تدعى عدم الاكتفاء ، ومتى استقرت فى قلب الإنسان ، فأصعب شئ هو استئصالها ، أنها تتغذى على مشاعر رديئة :

صديقى

هل تريد اقتناء المال؟

هل تظن فى نفسك أن اقتناء المال يجلب عليك السعادة فى حياتك؟
اسمع ما يقوله المليونير الشهير (أندرو كارنجي):

إن
الاشتغال
بالمال
يحطم
الابتساما

٢٢ – الحق علىّ أنا

قيل أن رجل شحاذا ذهب إلى مدينة ليأخذ من أهلها ما يجودوا به عليه ، وكانت هذه المدينة محاطة بسور كبير وله بوابة .

فوجد في مكان فسيح خارج بوابة السور أناس لابسين ملابس ممزقة ، وصدورهم عارية ، وكل واحد منهم ماسك زلطة في يده يخبط بها على صدره الذي ينزف دمًا بلا توقف وهو يقول :
[الحق علىّ أنا] .

وبعد قليل فتح البوابة أبونا القسيس وسأله : [ماذا تريد يا ابني ؟]
أجابه : [أنا من البلدة الفلانية وليس لديّ شيئًا أكله . يعنى على باب الله . فقلت أتى إلى هنا أسترزق . لعلى أجد أناسًا لهم قلوب رحيمة .

فقال له أبونا : يا ابني ربنا يبجحك .
الشحاذا : تسمح لى أدخل أشحد في المدينة .

أبونا : لا يا ابني .. ليس لدينا شحاذاة في هذه المدينة .. كل ما تريده تأخذه . ادخل أى محل واطلب ما شئت منه .. وقل لصاحبه : على حساب أبونا .

فدخل الرجل وأخذ يجول على محلات الطعام والملابس والأثاث وغيرها ، وأخذ كل احتياجاته على حساب أبونا .

وبعد ذلك طمع وفكر يعمل ثروة ، فذهب لمصانع الأسمنت والطوب وبنى مشاريعه على حساب أبونا .

وبعد مدة ذهب أبونا ليطمئن عليه ، وعرف أنه أصبح من أكبر رجال الأعمال ، ولديه سكرتارية وبوابين . فطلب منهم مقابلة (فلان) فقالوا له : (فلان مين ؟) تقصد قدسك (الباشا فلان) .

فقال أبونا : [نعم .. قولوا له أبونا يريد مقابلتك] .

(٥٤)

ولما أخبروا الباشا قال لهم : [من أبونا هذا .. أعطوه جنيه واصرّفوه ، فإنه غالبًا يريد قرشين] .

فقال لهم أبونا : [قولوا له : أبونا الذى أنت أخذت هذا الخير كله على حسابه] .

فقال الباشا : [أنا الذى عملت كل هذا الخير بعرق جبينى .. ليس لأحد خير علىّ فى شئ .. اطرده .. واغلقوا الباب وراءه .. إننى لا أريد رؤياه] .

وتلهيهم الدنيا وأمور هذا العالم الباطلة التي شغلت حياتهم عن
حياتهم الروحية وعشرة الرب واستقباله في قلوبهم .

أما أولاد الله فهم غرباء في هذا العالم ، وهم في حياتهم مع المسيح
لا يريدوا شيئاً على الأرض ، ولا يحبوا العالم ولا الأشياء التي في
العالم (١ يوحنا ٢: ١٥ - ١٧)

رَبِّي يَسُوعُ

..

لَسْتِ بِأَنْتِ

٢٣ – مسرات كاذبة

يُحكى عن ملك مسيحي أن خادمه قال له معترضاً على أبوينا (آدم وحواء) بأنهما أكلا من شجرة معرفة الخير والشر ، رغم التصريح لهما بالأكل من جميع شجر الجنة ماعدا هذه الشجرة .

وقال له أنه لو كان هو وزوجته مكانهما ما كانا أكلنا من هذه الشجرة .

فلم يجيب عليه الملك المسيحي بكلمة واحدة ، بل تركه مدة من الزمان .

وذات يوم دعاه هو وزوجته إلى وجبة غذاء ، وأعد له على المائدة كل ما تشتهيبه الأنفس من لحوم وفواكه وخضروات وغيرها . وقال لهما أنه يمكنهما أن يأكلا ما يريدان من أى صنف ، وإنما لا يمدا يداهما أو يقتربا من صينية واحدة مغطاة على المائدة . وتركهما فى الحجره وحدهما وخرج . (٥٦)

وبعد خروجه جلس الرجل وزوجته يأكلان من كل ما أمامهما من طعام ثم دفع زوجته حب الاستطلاع أن ترى ما فى داخل الصينية ، فطلبت من زوجها ذلك ، فانساق وراء رغبتها ورفع الغطاء عن الصينية ، فانطلق منها (عصفور) وطار مُلقئاً فى أرجاء الحجره ، وظلا يجريان وراءه ليمسكان به ويعيدانه إلى مكانه داخل الصينية ، ولكن باءت محاولتهما بالفشل .

وسمع الملك الضجيج فى الحجره فدخل عليهما فخبلا جداً من تصرفهما ، ولم يستطيعا أن يرفعا وجهيهما فى وجه الملك .

إن العالم بكل ما فيه لا يعطى السعادة للإنسان ، فمسررات الدنيا كاذبة وخادعة . ثرواتها وأمجادها لا تشبع القلب .

الإنسان يشتهي ما لا يمتلكه . لكن حالما يمتلكه يشعر أنه باطل وفارغ وتافه ، وأسوأ ما فى الأمر أننا حينما نفتنى أشياء العالم التى طالما تمنيناها واشتهيناها – لا نستطيع الاحتفاظ بها .

فالموت يدرکنا ويُفرق بيننا وبين ما نمتلك ، فالنهاية الحتمية التى لا يمكن أن تتغير هى أن كل منا ولد عرياناً وسيخرج من الدنيا عرياناً (أى : ١ : ٢١) ، وأننا لم ندخل العالم بشئى ولن نقدر أن نخرج منه بشئى (١ تى : ٦ : ٧) .

لذلك يخاطب القديس يوحنا المؤمنين قائلاً : " لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم " (١ يوحنا : ٢ : ١٥) .

ولقد اهتمت كنيستنا الملهمة بتثبيت هذه الآية فى عقول المؤمنين بأن جعلتها خاتمة قراءة فصل (الكاثوليكون) فى كل قداس .

ويؤكد القديس يعقوب الرسول على ذلك بقوله : " أن محبة العالم عداوة لله " (يع : ٤ : ٤) .

والسيد المسيح نفسه تجرد من الأشياء التى فى العالم فلم يكن له أين يسند رأسه (مت : ٨ : ٢٠) . ولا أين يصنع الفصح (مر : ١٤ : ١٤) ، ولا يملك درهمين يدفعهما جزية (مت : ١٧ : ٢٤ ، ٢٧) ، وركب على أتان وجحش ليسأله (مت : ٢١ : ٢ - ٧) ، ودفن فى قبر ملك لآخر (مت : ٢٧ : ٦٠) .

وقال للشباب الغنى : " اذهب وبع كل أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء " (مت : ١٩ : ٥٧)

وقال بصفة عامة : " بيعوا ما لكم وأعطوا صدقة " (لو : ١٢ : ٣٣) .

وقال فى العظة على الجبل : " لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض .. بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء " (مت : ٦ : ١٩ ، ٢٠) .

قال أحد الحكماء يدعى (وليم برايان) :

مَنْ كَانَ هَمُّهُ
جَمْعَ الْمَالِ
يَصْرِفُ النِّصْفَ
الْأَوَّلَ مِنْ حَيَاتِهِ
فِي جَمْعِهِ ،
وَالنِّصْفَ الْآخَرَ

٢٤ - إني لا آخذ

جاء نعمان السرياني وقرع باب أليشع النبي لكي يشفيه من برصه، وكان مُحمَّلًا بالهدايا من عند ملكه لأنه كان رئيس جيش .

أرسل له أليشع مع رجل يقول له أن يغتسل سبع مرات في الأردن، وفعل ذلك فظهر من البرص .

عاد بعد ذلك إلى أليشع وطلب منه أن يأخذ الهدايا التي معه من ذهب وفضة وثياب وغيرها .. وكان رد أليشع القنوع : " حتى هو الرب الذي أنا واقف أمامه إني لا آخذ " (٢ مل ٥ : ١٦) .

أما (حبز ٤) تلميذ أليشع فملاً الطمع قلبه ، فجرى ، وراء نعمان

لذلك يقول الوحي الإلهي : " الطمع الذى هو عبادة الأوثان . الأمور التى من أجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية " (كو ٣ : ٥ - ٦) .

يصفه الوحي بذلك لأن كل من يطلب الثراء وتسيطر عليه فكرة جمع المال وتحصيله دون هدف ، يكون قد وضع الأشياء مكان الله ، وهو فى الواقع يعبد الأشياء لا الله .

وهذه هى عبادة الأوثان فى أدق معانيها .

تقول الأم (تريزا) : [عند الناس الكثير ويطلبون المزيد ، يعيشون عدم الرضا] .

هذا هو السبب الذى لأجله نادرًا ما نجد راحة فى اقتناء الأشياء المادية .

(٥٩)

مخازن غيرنا ستبدو أكثر مما لنا ، ومنازل الآخرين تبدو أكثر بهجة ، ووظائف الآخرين تبدو أفضل ..

فى

الجاهل يطلب

المال ، و العاقلة

النه

٢٥ - قصة الطمع

فى عام ١٦١٨ م كان أحد الشبان راجعًا إلى مدينته (بولونيا) بعد أن خدم فى الجنديّة فى أقطار أجنبيّة عدة سنوات ، وعند رجوعه التقى باختة فلم تعرفه أولاً ، لأن مشاق الحرب كانت قد غيرت لونه .

وقالت له أخته أن أباه وأمه سوف لا يعرفانه أيضًا ، فاتفق معها أن يتوجه إلى والديه متنكرًا وببيت عندهما كضيف غريب ، وفى الصباح تأتى إليه أخته ، وتقيم حفل تعارف بين الابن ووالديه .

طرق الابن باب والديه فاستقبلاه ، ولم يعرفاه أنه ابنهما ، بل ظناه سائحًا غنيًا لما أبصره جرابه مملوءًا مالا .

دفع لهما مالا بسخاء من أجل مبيته وطعامه . وفى نصف الليل اتفق الرجل وزوجته على قتل الضيف والاستيلاء على أمواله .

فدخلوا غرفته وأثناء نومه ، ذبحاه بسكين ذبح الأغنام بدون شفقة ولا رحمة وقضيا على حياته وقاما بإخفاء الجريمة .

وفى الصباح حضرت ابنتهما وسألتهما عن ضيف الأمس الغريب الذى نزل عندهما ووصفته لهما ، فأنكرا . فحينئذ قصت عليهما قصة التقائهما بأخيها وأنه قصد دخول البيت متنكرًا . إذ سمعا الوالدان هذا الكلام ، وقعا على الأرض ، وكلل (مفهما) يمزق وجهه ويشد شعره وهو يقول : [قتلت ابنى .. قتلت ابنى] .

وشرعا أن يقتصا من نفسيهما ، فذهب الأب ليلاً وشنق نفسه بمشئقة فى ساحة المدينة ، والأم طعنت فؤادها بالسكين التى بها ذبحت ابنها .. وصدق المثل القائل : [الطمع ضر ما نفع] .

إنها قصة الطمع والسعى وراء المال وجمعه مهما كانت الوسيلة التى يأتى بها ، فالغاية تبرر الوسيلة مهما كانت الوسيلة فاسدة وبشعة .

إنها قصة الطمع والمال الحرام فى كل التاريخ ، والذى خلف وراءه

وهو ما يزال إلى اليوم فى كل ركن من أركان الأرض ، المعول الذى يستخدمه الشيطان لهدم الصروح العالية الشامخة التى بينها الله والحق فى الأرض .

الطمع والبخل ومحبة المال ، كلها ضرب من عبادة الأصنام وتؤدى بالإنسان إلى الضلال ، لأنها تضعف الإيمان وتقطع صلة الإنسان بالله ، وتبعده عن الاتكال على الرب ، فاستأصل هذه الرذائل من نفسك .

كان بنو اسرائيل يجمعون من المَن ما يسدون به حاجتهم ، وإن طمعوا وجمعوا شيئاً لليوم الثانى ينتن .

والسفينة إن لم يخفف حملها تغرق ، والطيارة إن زاد ثقلها لا تستطيع الطيران ، واليئر كلما أخذت من مائها جادت بماء أصفى وأنقى وأعذب ، وإذا احتفظت بمائها أسن وفسد وأنتن .

وزع منه

الأموال أشواك ..
تلمس ولا يجلس
عليها طلباً

(٦١)

٢٦ - مشكلة العالم

كان (إبراهيم لنكولن) رئيس أمريكا الأسبق يمشى مع ابنه يوماً ما وهما يتشاجران ويتصايحان ، وقد أحدثا كثيراً من الصخب والضوضاء أمام الناس .

فاقترب رجل غريب من (لنكولن) وسأله عن المشكلة التى يعانى

فإذا كان الله معنا يمكننا أن نشبع ونكتفى بأقل القليل، ولكن بدونهُ ، فإن كل ما لدينا سوف يكون مجذبًا ومحبطًا إلى حد كبير .

لا شيئًا هامًا سوى الله ، ولم يقصد الله أن تحل الأشياء محله . عندما ننتهي شيئًا ونجعله ضروريًا – ثم نطلب من الله أن يعطيه لنا – فكأننا نطلب من الله أن نستبدل به (أى بالله) شيئًا نعتبره أكثر أهمية منه .

الطمع عدو قاس . فهو يعد بالرخاء (المادى ولا يجلب سوى الهزال الروحى الأليم (مز ١٠٦ : ١٥) .

احذر أن تطمع فى اقتناء الأشياء لأنك فى وقت معين قد يصل بك الأمر إلى كراهية ما سعيت للحصول عليه .

إن الطمع ينهك قوى الإنسان الذى يسعى جاهدًا لجمع المال بثتى الطرق والوسائل .

كثيرون جعلوا الله على هامش حياتهم ، وتركوا عائلاتهم وانشغلوا بجمع المال . لقد كدسوا أكوامًا من الذهب ، ولكنهم عندما ينظرون إلى

هل أنا على استعداد لتغيير فكرى وموقفى بشأن الطمع فى حياتى؟
فلنخلع رداء الطمع ولنلبس ثوب القناعة .

إن الطمع المتغلغل
فى العالم يحول دون
تدفق سيل الغمر
الإلهى فى حياتنا .

٢٧ - حديقة الله

قيل أن ملكاً رأى فى حلم أن بستان القصر قد سقطت أشجاره وذبلت أزهاره وماتت فيه صورة الحياة .

واقترب الملك من شجرة البلوط وسألها عن سبب سقوطها فقالت : [لقد قتلتى الحزن لأنى لست طويلة أو جميلة كشجرة الصنوبر] .

وتقدم الملك إلى شجرة الصنوبر فقالت : [لقد مت حزناً لأنى لا أحمل عنباً لذيذاً مثل الكرمة] .

وقالت الكرمة للملك : [لقد أصابنى الهمّ لأنى محنية ضعيفة القوام ، ولست منتصبه شامخة كشجرة الخوخ] .

وهكذا ماتت كل الأشجار والزهور .. ونظر الملك وسط هذا الخراب ، فرأى نرجسة صغيرة تنظر إليه بوجه مضئ ، فتعجب قائلاً لها : [ما حكايتهك ! ألم يصبك الحزن كغيرك ؟]

فقالت : [مطلقاً .. ولماذا ؟ إننى أعلم أنك تريدنى نرجسة صغيرة . ولو أنك أردت أن تضع فى مكانى شجرة (بلوط) أو زهرة (ليليك) لفعلت ذلك . لكنك أردتتى نرجسة صغيرة ، فأنا سعيدة لأنى أحقق قصدك] .

ولعل كل واحد منا يمثل هذه النرجسة الصغيرة فى حديقة الله .

وقد أراد الله لكل منا أن يكون فى موقعه فى أكمل وأنضج وأبهى صورة ممكنة .

وحين يصل الإنسان إلى يقين ~~بأنه~~ مخلوق بصورته وهيبته ومواهبه وإمكاناته ليحقق هدف الله ، فإنه يسعد بما هو فيه ، ويسعى أن يكون على طريق الرضا الإلهى من الخير أن يقنع بما يقدمه الله لنا .

عزيزى القارئ

ليتك تحيا ليومك وتسد بنصيبك وتعدل منهج حياتك من جديد ،

على أساس البساطة والانتكال على الرب الذى وعدك بأن يهئ لك المستقبل وكل أمور حياتك ..

فسلم للرب حياتك .. وعش سعيدًا ليومك راضيًا بما أنت فيه . لأن الرضا بالموجود هو غاية السعادة .

إننا الآن نعيش فى عالم غارق فى محبة المال وملذات الجسد ، عالم تفهقرت فيه مخافة الله ، وبُعد فيه الكثيرون عن عشرة الرب ، وصار السباق فيه إلى جمع الأموال ، واستخدام الدهاء والغش والرشوة فى الوصول إلى المراكز ..

أما كيف (أخلص نفسى) وسط هذا العالم ؟

فأصبحت مشكلة حرجة للغاية ، تحتاج إلى جهاد كثير ، وانزواء عن الأجواء الفاسدة ، والتمسك بالفناعة ، والالتجاء إلى الرب .

لقد انضرب العالم بسطوة المادة ، ولا يمكن أن يرفع أثرها ، ويبطل حدتها إلا وجود رجال أتقياء ، الذين يعطون بحياتهم وقناعتهم معنى جديدًا للحياة ، يتجدد بقدر الشهادة الرائعة التى يعطونها بزهدهم فى كل شئ من أباطيل العالم الزائل ، وتكريسهم الحياة كلها لله والحق .

لذلك أصبحت لهفة العالم اليوم إلى شهادة إيمان حية صادرة من نفس قنوعة لها صلة حقيقية بالله .

تحصّل مواطن فى ولاية (تكساس) بأمریکا على أموال طائلة بعد أن اكتشِف البترول فى أرضه . فأخذ هذا الرجل راعى كنيسته إلى قمة مبنى عالٍ وقال له وهو يبسط يديه بوسعها ، وبنعمة كبرياء واضحة : [يا أبى .. إن كل ما تراه فى جميع الجهات المحيطة بنا أمملكه] . أما الكاهن الورع فلم يُبدِ أى تأثر ، ولكنه بسط يديه نحو السماء وسأل الرجل : [وهل تملك أيضًا ما هو فوق] .

صديقى

اسع بكل جهدك أن تملك ما هو فوق .

وجه قلبك إلى الله ، لكى تمسه روح نارية تسمو به فوق الزمن والأرض والخليقة الأسيرة بين جذران المادة .

إن المال يغتصب عرش الله (مكانه) فى حياتنا ، فالمال يعتبر وثناً عند غالبية الناس الذين فى العالم ، هؤلاء الذين يعيشون ويقبسون أنفسهم بمقدار ما يملكونه من الذهب لا بمقدار ما يملكونه من الفضيلة والحياة مع الله .

الشعار المكتوب على الدولار الأمريكى : [نحن نضع ثقتنا فى الله *In God we trust*] .

ولكن مما يدعو إلى السخرية هو أن أغلب الناس لا يفكرون فى الله عندما يأتى الحديث عن المال !

- يستطيع المال أن يشتري لك أدوات التسلية ، لكنه لا يشتري
السعادة .

- يستطيع المال أن يشتري لك الكتب ، لكنه لا يشتري الثقافة والفكر

- يستطيع المال أن يشتري لك الزواج ، لكنه لا يشتري الحب .

- يستطيع المال أن يشتري لك الزمالة ، لكنه لا يشتري الصداقة
المخلصة النقية والأمانة .

- يستطيع المال أن يشتري لك الدواء ، لكنه لا يشتري الصحة .

- يستطيع المال أن يشتري لك الطعام ، لكنه لا يشتري الشهية
للأكل .

- يستطيع المال أن يشتري لك صليبيًا ذهبيًا مرصعًا بالجواهر ، لكنه
لا يشتري الخلاص . (١١)

- يستطيع المال أن يشتري لك حياة مرفهة ، لكنه لا يشتري الحياة
الأبدية .

إن كل أموال العالم لا تمنح خائف ساعة نوم هادئة .. فكيف إذن بعد
كل ذلك نقول أن المال قادر على كل شيء؟!!

ربى وإلهى ..

- لا يعنينى أن أكون بين الأشجار الشامخة أو بين الزهور العطرة .

كل ما أرى به أن أحقق قصدك أن أحب في دائرة رضاءك

حررنى من الرغبة فى المزيد ، وعرفنى طريق السعادة النابعة من القلب المطمئن الذى وجد سلامه فىك يا الله وليس فى أمور الدنيا الباطلة لأن هذه هى خدعة العالم .

يارب

إن خدعة العالم
العُظمى أن يُغوى
الإنسان لينظر إلى
السعادة خارجاً عن
ذاته ، ويطلب الله بعيداً

أخيراً
[ستعرف أنك قرأت كتاباً جيداً ، عندما تطلب الصفحة
الأخيرة ، وتحس كأنك فقدت صديقاً] . (أحد الفلاسفة)

الفهرس

| رقم الصفحة | الموضوع | م | رقم الصفحة | الموضوع | م |
|------------|--------------------|----|------------|-------------------|----|
| ٤١ | خدعة العالم . | ١٥ | ٥ | النسر الطماع . | ١ |
| ٤٤ | النصيب الأكبر . | ١٦ | ٨ | بين الأطلال . | ٢ |
| ٤٦ | طريق السعادة . | ١٧ | ٩ | سنة أقدام . | ٣ |
| ٥١ | كنز الحياة . | ١٨ | ١٣ | قطعة من الماس . | ٤ |
| ٥٤ | الرغبة فى المزيد . | ١٩ | ١٥ | معك لأرید شيئاً . | ٥ |
| ٥٦ | التقوى مع الفناعة | ٢٠ | ١٧ | تحت الأرجل . | ٦ |
| ٥٨ | . | ٢١ | ٢٠ | المصيدة الفارغة . | ٧ |
| ٦١ | البحر ليس بملآن . | ٢٢ | ٢٤ | الطريقان . | ٨ |
| ٦٤ | الحق علىّ أنا . | ٢٣ | ٢٦ | قناعة عجيبة . | ٩ |
| ٦٧ | مسرّات كاذبة . | ٢٤ | ٢٩ | النفس المرتوية . | ١٠ |
| ٦٩ | إنى لا آخذ . | ٢٥ | ٣٢ | أيهما أغنى؟ | ١١ |
| ٧١ | قصة الطمع . | ٢٦ | ٣٥ | من أجل المال . | ١٢ |
| ٧٤ | مشكلة العالم . | ٢٧ | ٣٧ | غنى النفس . | ١٣ |
| | حديقة الله . | | ٣٩ | قضية الدنيا . | ١٤ |

(٦٨)

بنعمة ومعونة الرب
صدر عن هذه السلسلة

- ١ - صرخة خادم . ٢١ - ما أجملك . ٤١ - فن الصمت
٢ - دموع الحب . ٢٢ - رسالة إليك . والكلام .
٣ - صياد الناس . ٢٣ - نبع الحياة . ٤٢ - فن الحياة
٤ - أين الحب ؟ ٢٤ - أعظم حب .
٥ - عش الحب . ٢٥ - الأيام تتكلم . ٤٣ - معنى الحياة
٦ - رحلة التحدي . ٢٦ - الرفيق والطريق .
٧ - صناع الحياة . ٤٤ - رحلة الحياة
٨ - إليك أنت (الجزء الأول) ٢٧ - من هو صديقي ؟
٩ - إليك أنت (الجزء الثاني) ٢٨ - وأنا أريحك .
١٠ - إليك أنت (الجزء الثالث) ٢٩ - لمن أنت ؟
١١ - أشوك الورد . ٣٠ - كيف ادعوك ؟
١٢ - أيام الزمان . ٣١ - تليفون . ٤٨ - من أنا ؟
١٣ - طريق الأرض . السماء . ٤٩ - أين أنت ؟
١٤ - ما هي حياتك ؟ ٣٢ - أنشودة الحياة . ٥٠ - لك أنا .
١٥ - أيام العمر . ٣٣ - ماذا زرعت . ٥١ - صرخة ألم .
١٦ - وأنا حملتكم . ٣٣ - ماذا زرعت . ٥٢ - وادي الدموع .
١٧ - على أجنحة ؟ ٥٣ - فيك أحتمى .